

فؤاد الهمامي

ذكريات...! مذكرات

محمد عبد الفتاح



المهرجان القومي الثامن عشر للسينما المصرية ٢٠١٤

رئيس قطاع صندوق التنمية الثقافية

مهندس / محمد أبو سعدة

رئيس المهرجان

د. سمير سيف

تصميم جرافيكى وغلاف

أحمد بلال

رقم الإيداع: ٢٢٨٧١ / ٢٠١٤

الترقيم الدولى: ٩-٢٣٤٨-٩٠-٩٧٧-٩٧٨

معذرة هذه ذكريات من وهي الخاطر لا ادعي
انها مذكرات بل هي مجرد ذكريات قد لا
تكون كامله، وقد ينقصها الكثير من التوثيق
والتاريخ والاستشهاد . ولكني اعدّها هديت
النفس للروح وأطيف من الذكرى عايشتها
وعايشتنى بقدر ما اضافت إلي أخذت مني.
ربما لم أذكر اسماء كثيره صاحبتي لأنني لم
أستأذنهم في الحكي عنهم أو أن الذاكره خؤن
لم تسعفني .

لذا أعتذر للجميع .. مع حبي الدائم لهم

(فؤاد التهامي - القاهرة - نوفمبر 2014)

انقذوا السينما التسجيلية

كان شرف تكليفي بإعداد كتاب عن المخرج التسجيلي الكبير / فؤاد التهامي شرف كبير لي، وأول ما خطر ببالي أنني سأكون سعيد الحظ بمشاهدة أفلام مخرجنا الكبير، وأن يتاح لي شرف وفرصة معرفته عن قرب أكثر وتأكيد صداقتنا القائمة على الحب والإحترام والتقدير المتبادل بيننا.

ولقد سعدت بهذه اللحظات التي كنت أستمع فيها ذكرياته وتعففه عن ذكر أسماء ربما أساءت إليه أو تغيرت مبادئها وموافقها خلال مسيرة الحياة .

وكان يذكر بالخير والتقدير والإحترام أسماء كثيرة مرت في حياته تحس من خلال استحضارها في ذاكرته مدي الحب الصادق الذي يكنه للإنسان والبشر .

وعندما كان يرهقة الحديث والاسترسال في الذكريات وإعادة معاشتها لم يكن يتوقف بل يستمر في الحكى حتى أعلنته بتعبي وأشفق عليه وعلى نفسي من الاسترسال في الحديث .

فؤاد التهامي لمن لا يعرف حكاء عظيم من جيل الحكاين الكبار الذي يأثرك منذ البرهة الأولى عندما يبدأ في الحكى لدرجة تنسيك نفسك والوقت والمكان الموجود فيه .

وعند إتفاقي معه على خطة الكتاب فوجئت بأن الاستاذ فؤاد التهامي ليس لديه نسخة كاملة من أعماله السينمائية إلا فيلم يتيم واحد أهده له صديق، وبالبحث في صندوق التنمية الثقافية لم نجد سوى فيلم آخر وحيد .

وهكذا أسقط في يدنا فلم يكن إذا متاحاً لي أن أقدم عرضاً أو تصوراً أو رؤية نقدية للأفلام . وأستقر رأينا على أن نكتفي بتقديم لقطات من ذكرياته عن حياته الطويلة الممتدة التي تجمع ما بين النضال السياسي والعمل في مجال السينما .

وتاريخ حياة فؤاد التهامي مليء بالمساهمات العديدة في نواحي الحياة المختلفة، ولعل ولعه بالعمل الوطني ساعدة كثيراً في المساهمة في أغلب نواحي الحياة الإجتماعية والفكرية والفنية .

لقد ساهم فؤاد التهامي في مجال السينما التسجيلية مساهمة فعالة ما بين كتابة السيناريو والإخراج والرؤية الإجتماعية والوطنية التي تعلي من قيمة الإنسان وتبعث على التفاؤل والأمل. ولعله المخرج الوحيد الذي شارك في تقديم الأعمال الحربية لجنودنا المصرية والعربية على جبهتي القتال في الشمال والجنوب مصر وسوريا ومساهمة فؤاد في النضال الوطني من أجل تحرير الإنسان والديمقراطية والحرية والتمن الكبير الذي دفعه من عمرة داخل السجون والمعتقلات يشيء بهذا الدور.

وعلى الصفحات المقبلة ينظر فؤاد التهامي إلى مسيرة حياة فيجد أنها لم تذهب هباءً .
لن أطيل فالحياء بين يدي القارئ عبر الصفحات تجعلنا نتساءل أين ذهبت أفلام فؤاد التهامي والأبناء الرواد في
تاريخ السينما والسينما التسجيلية بالأخص .
فالسينما التسجيلية في مصر يكاد لا يعترف بها فهي لا تعرض عرضاً عاماً ولا يكتب عنها الا نادراً وعن طريق
صداقة المخرج والكاتب أو بالمصادفة .
السينما التسجيلية في مصر لها تاريخ طويل ممتد لأكثر من مائة عام وليس لها أرشيف أو توثيق لما ينتج منها ولا
تعرض الا في أماكن للنخبة أو الاصدقاء .
وكل هذا يعرض تاريخنا البصري للضياع والهدر ونفقد كل مظاهر حياتنا بعد فترة من الزمن .
الفيلم التسجيلي هو وثيقة حية بالصورة والصوت لحياتنا وأهدارها بعدم الحفظ والتوثيق لها.. ضياع وهدر
لستقبل حياتنا .
أنقذوا السينما التسجيلية من الضياع والهدر والتجاهل.

محمد عبد الفتاح



الباب الأول

أطرقوا... بفتح لكم

من القرية .. إلى المدينة

قصة نزوح أسرتي من المنوفية إلى القاهرة ... قصة غير عادية تخالف المألوف والسائد في نزوح الأسر من الريف إلى القاهرة .

فالعادة فيما مضى كان زواج الرجل بأكثر من امرأة وخاصة في الريف شيئاً عادياً وأمرأ مباحاً ويحدث لأسباب كثيرة .

جدتي عندما وجدت أن جدي مزوجاً، لم ترضى بهذا الوضع وصممت على أن تترك القرية وتذهب إلى القاهرة .. وبالتالي حملت معها ولديها الصغار . ووهبت حياتها لهم .

والذي كان أحد أولادها الصغار الذين جاءت بهم إلى القاهرة . وعمل الأخوان في «الصاغة» .

ولما أصبح لهما سمعة طيبة، ورأس مال، استقلا بعملهما، وافتتحا ورشة خاصة بهما .

تعرف والدي على والدتي، ذات الأصول الفيومية – نسبة إلى مدينة الفيوم - وتزوجها .

في هذه الفترة توثقت علاقة والدي بخالي، فترك العمل في الورشة مع عمي وشارك خالي في توريد المهمات والملابس للجيش .

بعدها سرعان ما تعرض والدي لأزمة صحية، جعلته طريح الفراش لفترة من الزمن وباشر خالي وحده تنفيذ العقود المبرمه بينهما وبين الجيش .

رفض الجيش التوريدات التي قدمها خالي، بحجة عدم مطابقتها للمواصفات والشروط الخاصة بالتوريد والحقيقة لعدم «تفتيح مخه» فخسر والدي وخالي جزءاً كبيراً من رأس مالهما، حتى كاد أن يعلن أفلاسهما .

ولم تتأثر حياتنا كثيراً بما حدث، ويرجع ذلك إلى حسن تدبير والدتي وإرادتها القوية أن نعبر هذه الأزمة، والا تترك تأثيراً كبيراً على حياتنا .

نجح والدي أيضاً أن يتعافى، ويعبر هذه الأزمة بسلام، ويفتح مكتب آخر للاستيراد والتصدير .

الاستيقاق إلى سوسن

نحن - والحمد لله - أربعة أخوه، صلاح المخرج التسجيلي الكبير، ومختار عميد كلية الإعلام، وسوسن التي يتم تدليلها وتعرف رسمياً باسم زينات، وأنا . كانت العلاقة التي تربط بيننا، علاقة ترابط وتفاهم وحب، وبها نوع

من الألفة والإحترام من الصغير للكبير وبالعكس!!

تميزت علاقتي بسوسن، بعلاقة حب وود شديدين - فهي تكبرني مباشرة وعطوفة دائماً علي وتغمرني دائماً بما أحب .

لا أتذكر الآن ما هي الظروف، أو ماذا حدث، عندما شعرت فجأة أنني أفتقد أختي وشعرت بهلظة ووحشه لها، ووجدتني أذهب إلى مدرستها لأراها! وفعلاً ذهبت إلى مدرستها - الراعي الصالح - بشبرا، وطلبت من المدرسة -الراهبة- أنني أريد أن أرى أختي سوسن وظنت الراهبة من لهفتي واضطرابي أن هناك حدثاً جلاً جلاً حدى بي للحضور للمدرسة لمقابلة أختي واستدعت أكثر من من طالبة تدعى سوسن، وفي كل مرة كنت أشير بأنها ليست هي أختي المطلوبة.

ويزاد إصراري على طلب سوسن!

لم تجد المدرسة حلاً إلا أن تستوقفني عند خروج الطالبات في فناء المدرسة وسألتني أن كنت أرى أختي بين الطالبات.

وعندما رأيته أسرعرت إليها ملقياً نضفي في حضنها كانت سوسن تعرف في المدرسة بأسمها الحقيقي زينات، وهو ما لم يخطر على بالي!

وكانت فضيحة - بكل المقاييس - في المدرسة عن الذي جاء يطلب أخته ولا يعرف اسمها.

الحديث

كانت والدتي حكاية كبيرة تملك كارزما مدهشه تجعلها تسيطر على من حولها وتجبره على الاستماع إليها والأصغاء لها .

ولعل ولعي وشغفي بالحكايات والحكي والحواديت يرجع الفضل فيه إليها. فقد كانت تسلب لبنا عندما كنا نتحلق حولها في الأمسيات .. حول أكواب الشاي أو أبو فروه الساخن .. فقد كانت تسحرنا بما تحكيه من حكايات وحواديت مختلفة ومتنوعة توارثتها عن جدتي وعن أهالي القرية. فالتراث الشعبي الشفاهي مزدهر ويتردد على السنة الأمهات دائماً ويكاد ينتقل من جيل إلى جيل شفاهة دون تدوين!. والغريب أن بعض هذه الحواديت والحكايات أكتشفت - عندما كبرت - أن بعضها له أصول أغريقية ويونانية وعربية، ولكنها كلها «اتمصرت» وأصبحت ملائمة للمجتمع الذي تحكي فيه.

ولعل حبي لسماع وقراءة القصص والحكايات، هو إلى حد ما ربما يكون من البذور الأولى التي غرست في عقلي حبي للحكي من خلال الصور، التي طالما تفننت والدتي في تصويرها لنا بوضوح يكاد يحولها إلى صورة مرئية. وكانت هناك أيضاً «أم نادي» إحدى السيدات الحكائيات المقيمة بالعزبة في الشرقية حيث كنا نقضي أحياناً أحد شهور الصيف . وكانت تجمعنا حولها حتى لا نصنع «زيطه» أو تتعالى أصواتنا في حضور الكبار، عندما يكونوا مجتمعين.

أول لقاء بالصورة الملونة

أذكر أننا كنا نقطن في شبرا، وهو أحد الأحياء ذو الكثافة السكانية من الأخوة المسيحيين، ولكن هذا لم يكن له تأثير على الأسر المسلمة التي تقطن وتعيش في نفس الحي، ولم تعرف مصر نعمة المسلم أو المسيحي إلا في عصر الإنحطاط الذي نعيشه الآن ويحاول فيه البعض «تقطيع جسد الأمة الواحد». كنا نسكن في منزل يضم أسر مسيحية، وكانت علاقاتنا بهم كأسر مسيحية وأفراد، علاقة محبة وود وتعاون ومشاركة في كل المناسبات المختلفة سواء اجتماعية أو دينية.

وأذكر أن أول مره شاهدت صوراً ملونة كانت في «البون باستير» في عيد ميلاد السيد المسيح. فقد كنت أذهب مع أصدقائي من سكان المنزل والمدرسة إلى الكنيسة، وهناك رأيت صور القديسين الملونة المتعددة الأشكال من خلال اللوحات التي تزين جدران الكنيسة، ولم يمتعنا أحد، أو نجد غرضه في مشاهدة الأصدقاء المسيحيين وهم يؤدون طقوسهم، ونحن في انتظارهم لاستكمال لهونا ولعبنا.

سوسن ... مرة أخرى

في أحد شهور الصيف التي كنا نقضيها في عزبة الشرقية، حيث كانت الأسرة تقضي جزءاً من الأجازة الصيفية هناك - بالمناسبة كانت اسمها عزبة زينات !. هناك كان يستهويني ركوب - الحمير - بينما كان هواية سوسن ركوب الخيل !.

واتذكر أن خولي العزبة عبد الباقي اصطاد صقراً، وأهداه إلى سوسن، التي فرحت به فرحاً شديداً وتعلقت به إلى درجة أنها لبست الطوق المربوط به الصقر في عنق الحصان الذي تركبه . وسرعان ما التفت الحصان حول نفسه هائجاً . وهي تصرخ ، وأنا واقف عاجز عن تقديم يد المساعدة لها وخائفاً من الإقتراب من الحصان الهائج وصراخ سوسن الذي تعالي يشق عنان السماء .

وسرعان ما جاء الإنقاذ من خلال خولي العزبة الذي أمسك بقوة زمام الحصان ووجهه وجهة الحائط ونزع طوق الصقر .

لقد أمضينا أياماً وشهوراً في رحاب الريف سواء في المنوفية أو الشرقية لا تنسى وكان الاستغلال بشجرة الجميز المعمره الضخمة، حيث تتسامر مع أهالي القرية سواء في ساعات القيلولة أو في المساء، حيث يباح السمر .

الاستعمار البريطاني!

كان أبي وفدي الهوى، ولكنه كأغلب المصريين لم يكن منضماً إلى الحزب! وقد اشترك عمي وأبي في ثورة ١٩١٩ وعندما كان والدي يحكي عن أيام الثورة ونضال الثوار ممثلاً في أفراد الشعب المصري بمختلف طبقاته وفئاته!

كنت أشعر كأنه يعيش الأحداث مرة أخرى، وكأنه عاد شاباً يمشي في صفوف الثائرين أو يتصدى بشبابه وإيمانه هو ورفاقه مصفحات الإنجليز وطلقات الرصاص التي كانوا يطلقونها جزافاً على المتظاهرين، وهم في خوف ورعب أن تجتاحهم الجماهير النائرة وتهدر دمائهم.

وأعي أن أول درس في الوطنية تلقيته من والدي كان عن مقاطعة الاستعمار الإنجليزي. وكنا ذات يوم نسير عندما شاهدنا الجنود الإنجليز وهم يتوددون إلى الأطفال في الشارع ويوزعون عليهم بعض من الشيكولاته والحلوى كسباً لودهم وتحبيبتهم فيهم، وإيجاد باب للود بينهم .

أفهمني والدي بأن ما يفعلونه، محاولة مكشوفة لكسب رضاء أفراد الشعب. وأنتي يجب رفض ما يوزعونه، فهم أعداؤنا ويحتلون بلادنا، ويستغلون خيراتها لصالحهم الخاصة.

الأرض الحمراء بلون الدم

أذكر أيضاً أنه حدث في أحد الأيام مظاهرة وهجوم ضخم ضد القوات البريطانية في شارع شبرا . وكان أخوأي صلاح ومختار في مدرسة التوفيقية بنفس الشارع وعندما وصلت إلى آخر الشارع لشراء ما طلبته والدتي مني أن فوجئت بأن أرض الشارع كلها حمراء .. استغربت وأعتقدت أنه مجرد بقايا دماء.

وعند عودتي إلى المنزل أخبرت والدتي بما رأيت، سألتني عن الإتجاه الذي وجدت فيه الأرض الحمراء المغطاه بلون الدم، هل هو من ناحية شارع شبرا أم ناحية التربة البولاقية! ... ولاحظت مدى القلق الذي انتهابها بعد سماعها ردي!

ولما حضر أخوأي من المدرسة، عرفنا بأنه كان هناك اشتباك بين البوليس والإنجليز من جهة وطلبة التوفيقية الثانوية من جهة أخرى . واستخدم كلاهما في التراشق الطوب الأحمر الذي كان معداً لبناء حمام سباحة في المدرسة!

بدايات الوعي

كان لأخي صلاح مجموعة من الأصدقاء أتذكر منهم سحر لبيب، وعبد الرحمن الشرقاوي وأحمد حمروش وأديب ديمتري الذي كان مدرساً في ذلك الوقت!.

كنت أرافق صلاح أثناء التتقاءه بأصدقائه، وكانت مناقشاتهم أبعد من استيعابي - في ذلك الوقت - وكان هدي في بالذهاب مع صلاح الفسحة والاستمتاع بالمشروبات التي تقدم وكنت اشاهد الجدية والاهتمام البادي على الوجوه خلال المناقشات التي تحدثم بينهم .

ولم يتوقف ذهابي مع صلاح للقاء أصدقائه فقط، بل كان يصحبني إلى معارض الفنون التشكيلية وينبهنني أحياناً

إلى جمال لوحة أو يشرح لي معنى أخرى.

ولما كبرت وبدأت أعي وأفهم ما يدور حولي . أدركت مدى أهمية دور هذه النخبة المثقفة في المساهمة في إيقاظ الوعي والدور التنويري الذي قاموا به في حياتنا وتثويرها !

أول لقاء مع الأخوان

كنت أرى كتائب الأخوان المسلمين أثناء وجودهم في شارعنا وهم يسرون في طوابير منتظمة، رافعي الرأس ، يسرون في خيلاء وفخر، كأن ليس هناك من يضاھيهم في القوة أو التنظيم .

وكم تمنيت أن أكون واحداً منهم في هذا الطابور الطويل الممتد المنظم الذي يدب الأرض بقدميه في قوة وثقه . وكانوا يرتدون زياً موحداً، ويهتفون هتافاً موحداً منغماً كأن هناك موسيقى خفية تقودهم .

كان هذا هو الانطباع الأول واللقاء الأول . أما اللقاء الثاني والأخطر فكان في لقائي مع أحد مدرسي اللغة العربية . فقد أختار والذي لنا مدرساً للغة العربية لئيمي قدراتنا فيها . وقد دعاني في أحد الأيام للذهاب إلى شعبة الأخوان في شبرا ، وهناك حضرنا وذكر أن هناك أنجيباً أصلياً لوظهر فسوف يتحول كل المسيحيين إلى الإسلام . وأن هذا الإنجيل لا توجد منه سوى نسخته واحدة، هي الوحيدة التي نجت من الدمار والتحريف وأن هذه النسخته الفريدة النادرة الصادقة محفوظة لدى شخصية مسيحية مهمة جداً وذات نفوذ عظيم عندما سألته من هو الشخص؟؛ أجاباً بأنه مكرم عبيد . ولما عاودت سؤالي ببراءة واستغراب لماذا لا نحصل عليه جاء رده ... لا بد من قتله أولاً حتى يمكن الحصول على النسخته .

وأثار هذا الحديث أفكاري، وتساءلت كيف يتحكم شخص في عدم هداية الناس مادام لديه الدليل . وسرعان ما أخبرت والدي بضحوى الحديث الذي دار في شعبة الإخوان .

وبهدوء كشف لي والذي حقيقة «الإخوان» وأنهم مجرد صنيعة للإنجليز وعملاء هم، ينفذون سياستهم . ويريدون الواقعية بين المسلمين والمسيحيين ولكنه بهدوء بعد فترة أنهى عمل المدرس دون تعقيب!

وأذكر بهذه المناسبة أن هذا المدرس كان بمجرد أن يسمع صفارة الإنذار ينطلق كالمسحوق بسرعة لا يمكن لأحد إيقافه إزائها ويظل يسير على غير هدى في الشوارع . حتى تنطلق صفارة الأمان!

أول عمل تطوعي

عندما ظهر وباء الكوليرا في مصر، اجتاح في طريقه العديد من المدن والقرى، وكان هناك خوف وهلع من انتشاره وقلق ساور الجميع .

وكانت الرغبة جامحة في الوقوف ضد الوباء والحد من انتشاره والقضاء عليه .

وتضافرت الجهود الحكومية وغير الحكومية وأقبل المتطوعون يساهمون بكل الطرق في القضاء على هذا الوباء، الذي كان يهدد الجميع.

وتكونت ضمن هذه المساهمات الفعالة، مجموعة من الشباب القاطن في نفس شارعنا. فأخذتني الحمية، بأن يكون لي دور وأقوم بالمشاركة والتطوع لمكافحة الوباء معهم . توجهت إليهم وقدمت نفسي عارضاً مساهماتي ولكن أحدهم نظر إلى باستخفاف وربما قال في نفسه «هي وصلت حتى الصغار يأتون إلينا .. هي فاكرينها لعبة» .

ثم قال لي بكلمات لا تخلو من السخرية والاستهانة «لما بنظلونك يكبر أبقى تعال» فردت عليه بحسن نية «يعني ألبس بنظلون طويل وأجي لكم» ضحكوا جميعاً وطلبوا مني الانصراف.

شعرت بالهانة، وعزت علي نفسي، وألمني الرفض المهين. فقررت التحدي، وأن اثبت لهم أن العمل التطوعي لا يحتاج إلى لابس البنطلون الطويل فقط بل يحتاج إلى كل الأيدي ولو لم تكن بحجم الأديعاء أمثالهم.

فذهبت إلى أصدقائي وزملائي وحرصتهم على أن نساهم نحن أيضاً في مكافحة الكوليرا، وأن يساهم كل منا بجزء من مصروفه اليومي .. وفعلاً جمعنا قروشنا القليلة وذهبنا إلى أحد الصيدليات، وطلبنا من صاحبها ما نعتقد أننا نحتاج إليه من قطن وشاش وأدوات تطهير ونظافة . نظر الصيدلي إلينا مستغرباً ثم تساءل لماذا نحتاجون كل هذه الأشياء . وماذا ستفعلون بها فلما عرف غرضنا من شرائها، أندهش لتفكيرنا، ومنحنا جزءاً كبيراً بالمجان.

توجهنا إلى بعض الأحياء الفقيره القريبه مننا وقدمنا للسكان ما يحتاجون إليه من مساعدات ... فنيك .. برمنجنات وغيره من المواد التي تساعدهم على النظافة للمكان والأشخاص وبيننا لهم كيفية استخدام ما قدمناه . واطبنا على هذا العمل عدة أيام وفي عدة مناطق متعددة بالحي .

وكانت المفاجأة عندما تذهب لجنة الكبار إلى هذه الأماكن، فيخبرهم السكان بأن هناك من حضر قبلهم وقدم يد العون. كان تخوف الكبار، أن يكون «الإخوان» قد سبقوهم بتقديم هذه الخدمات ... حتى عرفوا بأننا نحن الذين نقوم بهذا الجهد .

الشبية

في جلسات العشاء التي تجمع الأسرة يومياً سألني أخي مختار عن حقيقة أفعالنا ودورنا الحقيقي في تقديم المساعدات لهذه الطبقات الفقيره ثم طلب مني أن أصحبه في الغد لحضور اجتماع لجنة «رابطة الطلبة المصريين لمكافحة الكوليرا» ذهبت معه حيث كان أعضاء الرابطة مجتمعين وخلال هذا الاجتماع قدم كل منهم تقريراً عما قام به .

وبالتالي عندما جاء الدور على، لم أقل سوى حقيقة دورنا، والسبب الذي دفعني لذلك.
رحب الجميع ببناء وأطلقوا علينا اسم «شبيبة رابطة الطلبة المصريين لمكافحة الكوليرا» وهكذا اعترف بنا بل
وأصبحنا شبيبة هذه الرابطة التي كان لها دور كبير في حي شبرا .
وكان هذا هو أول عمل تنظيمي أشرك فيه .

كرة القدم

كالعادة لقضاء وقت الفراغ لدى الشباب بأرخص طريقة، تجمع شباب شارعنا - فتوح - وكون فريقاً لكرة القدم،
وهي ظاهرة كانت منتشرة وأظنها موجودة إلى الآن في بعض الأحياء .
أحياناً كثيرة تتبارى هذه الفرق مع فرق شباب الأحياء المجاورة. وفي أحد الأيام أقيمت مباراة بين فريقنا وفريق
شارع العسال، انتهى بهزيمتهم .

وبعد إنتهاء المباراة وانصرافهم، عادوا مره أخرى ليحاولوا الثأر والانتقام منا لهزيمتهم .
وطبعاً عز علينا أن نضرب أمام أولاد حنتنا - شارعنا - فذهبنا إليهم لنقتص منهم وفكرت أن يكون القصاص
بطريقة حضارية، وسألتهم عن زعيمهم واقترحت عليه أن «نتعارك» أنا وهو فقط، والمغلوب فينا يعد فريقه
مهزوماً بالتالي، وعندما استعدينا للنزال اغتنمت الفرصة وبسرعة وجهت ضربة «بونية» قوية إلى وجهه وأنفه
تحمل كل غلي وحقدي لما بدر منهم . عندما فقد توازنه وأوشك السقوط على الأرض كان هذا إيذاناً بإنهاء الثأر
منهم وعدنا إلى شارعنا مرفوعي الرأي بعد أن سبقتنا أخبار انتصارنا وتعالت صيحات الإعجاب والترحيب بنا
من المشجعين .

ولكن الأمر لم ينتهي عند هذا الحد . سرعان ما رأينا فريق شارع العسال يعود معهم فتوات منطقتهم ويغيرون
علينا ويحاولون الثأر منا مرة أخرى .

ويدورنا وجدنا المساعدة من شباب الحطة وساهمت سيدات الشارع بإلقاء الماء والقاذورات عليهم .. فتراجوا
منكسرين مهزومين مرة أخرى .
ولكن هذه المعركة انتهت وأنهت علاقتي بكرة القدم فقد كانت الدماء التي سالت كافية ان تكرهني في العنف، وما
يسببه !

المدرسة الابتدائية

كانت مدرستي الابتدائية هي مدرسة فاروق الأول التابعة لوزارة المعارف - التربية والتعليم حالياً - وتقع آخر
شارع الترعة البولاقية .

لن أتحدث عن النظام والنظافة ، وكفاءة مدرسي المدرسة وطريقة التدريس وعدد تلاميذ الفصل الذي لم يكون يزيد عددهم بأي حال من الأحوال عن ٢٤ تلميذاً. وهو الفصل الذي كان يعد ذو كثافة عالية في ذلك الوقت ! وإنما أريد أن أحدثك عن كيفية كان الاهتمام بصحة التلاميذ وكيف كانت المدرسة هي لبنة البناء الأساسي سواء في التعليم أو الصحة أو الرعاية الاجتماعية وهو الدور المفقود الآن .

في تمام العاشرة صباحاً يذق جرس المدرسة، وهذا معناه أن تتحرك كل الفصول وتذهب إلى مطعم المدرسة - يوازي في نظافته وبهجة الوان حوائطه مطاعم الدرجة الأولى الآن في أفخم الفنادق ! ويعطي كل طالباً كوب لبن نقي سليم - بدون بدرة - مع باكو بسكوت أو سندوتش (لم يحدث أن أصيب طالب على مستوى المدارس بإضطراب معوي أو تلبك أو اسهال الخ).

وعند دقائق الجرس إيداناً بإنتهاء اليوم الدراسي . كان يقدم لنا وجبة الغداء قبل الإنصراف إلى بيوتنا .. كان النظام يسود التوزيع اليومي والإحترام المتبادل بين التلاميذ والمشرفين على المطعم، ولم أرى في يوم من الأيام طالباً يحاول أن يزاحم أو يسبق زميله ويتخطاه في طوابير التوزيع .

أوده باشا

أصبت بمرض أقعطني في البيت وبالإضافة إلى بعد مدرسة فاروق الأول، قام والدي بنقلي إلى مدرسة قريبة من البيت، هي مدرسة أوده باشا .

مقلب

في أحد الأيام لم أكن قد ذاكرت أحد الدروس التي سبق وأن أشار المدرس أنه سيكون ضمن اسئلة الامتحان الشهري.

فكرت كيف أخرج من هذا المأزق، وحتى لا يتم أخبار والدي بأنني غير مجتهد في المدرسة، هداني تفكيري إلى أن آخذ قطعة من زفت الشارع الموجود بالمصادفة وأعمل منه شكلاً على هيئة ثعبان، والقيته على زميلي الذي يجلس أمامي مباشرة وعندما رآه الزملاء ظنوه ثعباناً وتعال صراخهم - ثعبان وهم يهرولون خارج الفصل ! وطبعاً ألقى الإمتحان في تلك الحصة !

لقاء النحاس باشا

أثناء المظاهرات اليومية التي كان يقوم بها طلبة المدارس، كان اشتراك أي مدرسة فخر لها ، لذا كان يحرص بعض نظار المدارس على أن يحمل طلبة المدرسة علم المدرسة الذي يحمل اسمها، وتخرج المظاهرات تجوب الشوارع

هاتفه بكل الشعارات التي كانت سائدة في هذه الفترة! .
وفي إحدى هذه المظاهرات انتهى بها المطاف إلى القرب من بيت مصطفى النحاس باشا شعرت بالإرهاق والتعب،
دخلت إلى القصر الذي كانت أبوابه مفتوحة للجميع، وجلست في البهو الداخلي . وفوجئت بنزول النحاس باشا
ويتجه نحوي مصافحاً! .
لا تتصور مدى فرحتي بأن النحاس باشا سلم علي بنفسه وكان حدثاً يحكى ويروى بمناسبة أو بدون مناسبة
سواء في البيت أو المدرسة .

لعبة العقلة

اتذكر أنني في وقت من الأوقات مارست لعبة العقلة والمتوازين حتى مرحلة الثانوية العامة، في مدرسة النيل
الثانوية، قام طالب من زملائنا بالقفز على العقلة بطريقة خاطئة، وكاد يهوى على رأسه على الأرض، وبشعور لا
إرادي لمست قورته فعدل وضع رأسه أثناء السقوط.
تملكني الرعب والخوف من هذه النهاية التي كان من المتوقع حدوثها . منذ تلك اللحظة لم أقترّب من لعبة العقلة
أو أمارسها. وهكذا أجبرني عنف الألعاب الرياضية علي البعد عنها! .

المسطرة

في مدرسة النيل الثانوية، جاء أخي مختار مدرساً للغة الإنجليزية وكان من جدولته للتدريس ، الفصل الذي إنابه،
بالمصادفة.
وفي إحدى الحصص طلب مختار مسطرة فقامت مسرعاً وناولته مسطرتي! فإتكسرت نصفين خلال ضربة أحد
التلاميذ .
في الحصة التالية، تكرر ما حدث فقامت وأعطيت نصف المسطرة الباقي معي! أخذه مني ، وطردوني من الفصل
لفترة، ثم سمح لي بالدخول لاستكمال الحصة ولكنه قال لي وعلى مسمع من الطلبة «خلي أهلك يربوك»! دهشت
واستغربت .
وفي المساء أخبرت والدي بما حدث، فضحك مختار وفهم والدي الهدف مما قاله مختار لي فأخذه المسطرة المتكرر
مني، قد يخلق نوعاً من العداوة والكراهية وسوء التفاهم بيني وبين تلاميذ الفصل باعتباري أساعد أخي على
معاقتهم! .
وهكذا وعيت الدرس، هناك أشياء وتصرفات قد تغمض على البعض بحكم العمر والمعرفة ، وحسن النية .

مجلات الحائط

لا أعرف لماذا تضرني الظروف دائماً في مواجهة ضد الإخوان، رغم أنني أبعد ما أكون عن الرغبة في ذلك ولا أعرف لماذا تكون الظروف بمثل هذا التشابك. ففي عام ١٩٥٢ في مدرسة الجيزة الثانوية قمت أنا وزميلي المغيرة، وهو من العراق الشقيق التجأت أسرته إلى مصر، قمنا بإصدار مجلة حائط «الشعلة». وفي نفس الوقت قام طلبة الإخوان بإصدار مجلة حائط أخرى منافسة لنا وناطقة بأسمهم. وكان الإقبال على مجلتنا يفوق بكثير الإقبال على مجلتهم. وكنا أعلى وأوضح صوتاً في الدعوة إلى الديمقراطية والحرية وإلى حد ما نعبر عما يعجبنا في مسيرة الحياة السياسية السائدة.!

أنصار السلام

أنا إنسان مسالم بطبيعتي وأكره العنف بكل صوره وأشكاله.. من هنا جاء تعاطفي مع قضية محاكمة روزنبرج وزوجته وصدور الحكم بأعدامهم في أمريكا. ذهبت إلى مقر أنصار السلام، وأسعدني الحظ بقاء سعد كامل هناك وأبديت له رغبتني في الانضمام إلى الحركة. وكانما أراد اختيار قدراتي ومدى جديتني في جمع التوقيعات على البيان الذي يندد بالحكم الأمريكي على روزنبرج ومطالباً بالإفراج عنهم أعطاني أربع ورقات لجمع التوقيعات فعدت بها بعد ثلاثة أيام وقد امتلأت بالتوقيعات فأعجب بنشاطي واستعلم عن جهة سكني وأين أقطن فلما عرف بأنني من سكان الدقي، طلب مني أن أذهب إلى عز كامل - أخوه - مسئول أنصار السلام في الدقي وأن أبلغه بأنني من طرفه.

على الشريف

لعب على الشريف دوراً رئيسياً محورياً وخطيراً في حياتي، فقد استطاع من خلال معرفتي به، التي تطورت كثيراً حتى أصبحت صداقة قوية، أن يدعوني في يوم من الأيام للانضمام إلى الشيوعية. انضمت إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) عام ١٩٥٣ باعتبارها الطريق إلى التحرير حضرت عدة اجتماعات، ولكن الأمر لم يستمر طويلاً لسبب لا يخطر على بال أحد. فقد كنت في هذه الأيام على علاقة حب، وأعلنت صديقتي بكل فخر بأنني انضمت إلى الشيوعية؛ وببساطة وعلى خيانة وحسن نية، سألتني ما هي الشيوعية، اسقط في يدي، ولم أحر جواباً فلم أكن قد قرأت شيئاً أو هي لي شئ من المعرفة عنها!. لذلك قررت الانسحاب من الحركة وأعلنت زملائي بذلك. وفي أحد الأيام فوجئت بمجموعة من المنشورات يتم توزيعها داخل المدرسة.

وقبض على موزعها الذي سرعان ما أنهار معترفاً بأسماء المجموعة كلها بما فيهم أنا.

وسرعان ما صدر أمر بالقبض علي، وعندما توجهت إلى النيابة أفرج عني بعدها .

إلى القناة

أُتِاح إلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانب الحكومة الوفدية، للقوى السياسية وكافة الفصائل السياسية المختلفة ذات الرؤى المتباينة أن ترسل عدد من اعضائها والمتعاطفين معها إلى منطقة القناة لمحاربة العدو البريطاني حتى لا يشعر بالأمان ويرحل من خلال إحالة وجوده إلى جحيم حتى يضطروا للرحيل. كانت هناك كتائب فدائية من مصر الفتاة والإخوان المسلمين وأيضاً الشيوعيين وتطوعت مع الكتائب المسافرة إلى القناة والتي كونها أنصار السلام.

سافرنا إلى الشرقية ومروراً بالزقازيق بهدف الوصول إلى أبو حماد في الشرقية وأذكر أننا أثناء وجودنا في أبو حماد وجدنا عربة أسعاف بها بعض جثامين الشهداء من المعركة من طلبة الجامعة وكان من بينهم جثمان «الأعصر» ورفاقه الثلاث.

وفي أبو حماد شرح لنا المسئول عن العملية المهام التي مطلوب منا القيام بها والهدف الأساسي منها وهو إحضار أسرى من القوات البريطانية وتحدد لكل واحد منا دوره المنوط به تنفيذه . ومن المؤسف أنني لاحظت بعض التصرفات البعيدة عن المسئولية.. تدخين الحشيش والخمر، والسكر من الذاهبين إلى المعركة، في الوقت الذي كنا نحتاج فيه إلى كل ذرة من اليقظة والانتباه . توجهنا إلى الموقع المراد مهاجمته بينما أصوات مدافع المورتر تاز فوق رؤسنا لحظتها نتوقف عن السير حتى تهدأ - وأثناء عبورنا ترعة الإسماعيلية وجدنا معدية تطوع صاحبها بتوصيلنا إلى الضفة الأخرى ولكنه على ما يظهر فكر وخاف على نفسه من أن يقبض عليه فسرعان ما ترك المعدية والدفة بحجة وجود نجاسة في الماء عندما رأي جثة جاموسة قد جرفها التيار، ولولا سرعة واحد منا قفز بسرعة ووجه المعدية إلى الشط وإلا كان التيار قد جرفنا إلى وسط معسكرات الإنجليز .

في طريقنا قابلنا نقطة بوليس استوقفنا الضابط المسئول وعندما علم بنيتنا الذهاب لمهاجمة المعسكر الإنجليزي دعى لنا بالتوفيق والنجاح في مهمتنا وأثناء الحديث ودون قصد سقطت رصاصة من أحد البنادق استلفتت نظر الضابط الذي تفتحصها ووجد أنها مزيتة ولم يتم تنظيف البندقية من الشحم الذي يحفظها من الصدأ ووجد أن البنادق التي معنا لم يتم كذلك تنظيفها من الشحم وأن استخدامها في هذه الحالة خطر علينا فمجرد إطلاق الرصاص ينبعث منها وهجا يدل على مكان حامل البندقية .

قررت المجموعة العودة بالعدد القليل الباقي منها بعد ما تسرب جزء منها خلال الرحلة . وعند عودتنا قابلنا الضابط وجيه الذي كان يوزع السلاح على المتطوعين ويوجههم إلى السفر إلى التل الكبير

حيث كانت هناك معركة تدور رحاها بين الإنجليز والفدائيين المتواجدين هناك .
للأسف المجموعة القليلة التي كنت أحد أعضائها رفضت السفر إلى التل الكبير وأصرت على العودة إلى القاهرة
فليس لديها تعليمات. فقمنا بتسليم السلاح الذي كان معنا وأنا جد حزين. والحقيقة أن هذا التصرف لم يكن له
ما يبرره من وجهة نظري!

بداية سنوات الاعتقال

أزمة مارس ١٩٥٤ في مصر .

الذين عاصروا هذه الفترة الحساسة من الحياة السياسية في مصر يعرف كيف كانت الأجواء السياسية ملتهبة
مشحونة بالدعوات الصارخة وتتصارع فيها الآراء وتتضارب من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار مروراً بالتيار
الديني ووجد فيها دعاة الحرية والديمقراطية معركة حياة أو موت حتى رجال الثورة الذين قاموا بها تباينت
بينهم الآراء ووجد كل فريق من يسانده من جموع الشعب.

في هذه الأيام العصبية كان الشارع المصري يغلي مطالباً بالحرية والديمقراطية وعودة الجيش إلى ثكناته.
وفشلت جماعات الأخوان وحزب مصر الاشتراكي وغيرها. لم يكن هناك مصري لا يفكر فماذا يفعل وما هو دوره
الذي يجب أن يقوم به وأثناء مناقشتي مع أخي صلاح ... كنا نتساءل ما العمل؟ فجأة خطرت لصلاح فكره أن
نكتب على الحيطان شعارات وطنية تعبر عن جميع آمال المواطنين في الحرية والديمقراطية والسلام .

أخذنا مجموعة من أصابع الطباشير الكبيرة والغليظة، واقترحنا عليه أن نكتب ما نريد على الأرض أمام محطة
الأتوبيس النهري ، بحيث يراها الطلبة عند صعودهم ونزولهم من الأتوبيس النهري ، عند ذهابهم وعودتهم من
كلياتهم غطينا أيضاً بالكتابة شارع الجامعة وشارع مراد ما بين كلية الزراعة وكلية الطب البشري .

وأثناء إنهماكنا في الكتابة رأى صلاح أحد العساكر يقترب منا وطلب مني أن أتحرك بسرعة، وقتها كان العسكري
قد اقترب مني فأرتبكت مما أدى إلى القبض علينا وحجزنا في كلية الطب البشري. في الصباح ساقونا إلى مديرية
الجيزة وكان الإنطباع الأول عنا أنا من جماعة الإخوان.

تم التحقيق الأولي ، ومن هنا أخذوني - دون شقيقي - إلى شقتنا حيث تم تفتيشها ومن الغريب وبالمصادفة أنه
لم يكن لدى في البيت أي كتب من أي نوع عن الشيوعية ولكن الضابط وجد «بانفلت» بعنوان «الشيوعية تحارب
الإسلام» كانت تقوم بتوزيعه السفارة الأمريكية ضمن خططها لمحاربة الشيوعية وتخويف المصريين والمسلمين
عامة من خطر الشيوعية. وفي شقة صلاح وجد الضابط عدداً كبيراً من الكتب في مختلف فروع العلم والأدب
والإتجاهات السياسية فتظاهرت أنني أساعد الضابط ، بأنني كنت أعطي العسكري المرافق مجموعة من الكتب

ومجموعة أخرى لزوجتي أخي فأنا أعرف أن هذه الكتب لن تعود مره ثانية بالإضافة إلى أنه ليس لها علاقة بالشيوعية .

وإنما يتم مصادرتها لإثبات تهمة وجود كتب غير مصرح بها أو تصنيف التهمة طبقاً لنوعية الكتب الموجودة .
في نهاية الأمر أكتفى الضابط بمجموعة الكتب التي صادرها معتبراً أنها تكلفي لتثبيت أدائه المأمورية .
مكننا في قسم الجيزة أكثر من شهر تحت التحفظ ثم انتقلنا إلى قسم روض الفرج .. القسم مكون من طابقين .. الأعلى معتقل ضم عدداً من الطلبة والعمال والفلاحين والموظفين بعضهم ينتمي إلى الشيوعية وآخرون من الإخوان .

بعد فترة صدر قرار بالإفراج عن كل المعتقلين، أفرجوا عن الطلبة ماعداي، وأفرجوا عن كل العمال والموظفين ، ما عدا صلاح ، بمعنى آخر طال الإفراج جميع الموجودين في المعتقل ماعداًنا
بعد مدة فوجئنا بضم عدد من من المقبوض عليهم إلينا وكان من بينهم عبد الرحمن الخميسي استشعرنا حركة غير عادية داخل المعتقل، فاعتقدنا بقرب الإفراج عن بعض المعتقلين ولكن عبد الرحمن الخميسي لتمرسه بما يحدث في السجون والمعتقلات قال أنه لن يكون هناك إفراج لبعض الحالات كما نتوهم . وإنما من الواضح أنه سيتم نقلنا إلى مكان آخر .

وحدث ما تنبأ به الخميسي، شحوننا في عدة سيارات اتجهت بنا إلى معتقل القلعة .
وهناك تعال صوت واحد من كبار المسجونين ذو الخبرة ، وطالب بأن نرفض دخول الزنازين بل نطلب أن تكون مفتوحة الأبواب ولنا حرية الدخول والخروج والحركة .
تحولت ساحة المعتقل إلى سوق عكاظ ... مناقشات ومجادلات واتهامات من كل نوع واختلافات في تفسير الحدث الواحد ، ورفض كل فريق نظريات وتوجهات الفريق الآخر (حدثو - الحزب الشيوعي)
وفي المعتقل قابلت وتعرفت على عبد المنعم الغزالي الذي كان دائماً أكثر تشنجاً خلال مناقشاته وأحاديثه مع عبد الرحمن الخميسي .

وبقدر ما جذبتني شخصية الخميسي، نضرتي الغزالي بطريقته المتشججة . كالعادة بعد فترة من الزمن تم نقل بعضنا أو ترحيلنا بمعنى أصح إلى سجن أسبوط وأسر إلى الخميسي قبل الرحيل بأني عندما أقابل سعد زهران في سجن أسبوط أن أعرفه بنفسني وأني من طرفه .
وفي سجن أسبوط قابلت سعد زهران، وشاركته زنزانته ، بينما زامل أخي صلاح أحد الفنانين الذي كان يعرفه من قبل .

توثقت علاقتي بزهران، فقد كان إنساناً جميلاً رغم هيئته التي تبعث على الخوف والرهبه ، لكن بداخله إنسان

رقيق مرهف الحس .

لا أنسى أيضاً أنني تعرفت على هريدي وهو إنسان يتيم الأبوين وحيد لا يسأل أحد عنه فقد أمضى معظم حياته في إحدى الملاجئ ، وكان ضخّم الجثة ، طيب القلب ، أثاره أحد الأيام أحد المساجين فحمّله وهدد برميّه من أعلى السجن. وعندما طلبت منه أن يتركه أمتثل لكلامي .

تغيرت الأحوال داخل السجن بحضور الخميس أو بمعنى آخر انتقاله إلى سجن أسيوط معنا . وأصبحنا ثلاثتنا الخميسي وهريدي وأنا أصدقاء . وخلال وجودي في السجن تم الإفراج عن أخي صلاح وظللت أنا سجيناً من ١٩٥٤ - ١٩٥٦ .

فائدة القراءة

لا يملك المعتقل فعل شئ للإحساس القاتل الذي ينتابه للوقت الذي يمر عليه ثقيلاً يحمل كل علامات الملل والضجر بمضي الزمن وكأنه سكينه باردة تحاول جاهدة جز عنقك ، تسبب من الألم أكثر مما تسبب من الجروح . ولا يقضي على الإحساس برتابة الوقت سوى الاستغراق في المناقشات بين الرفاق الأصدقاء والأعداء على حد سواء . أو القراءة .

وبالصدفة وجدت كتاباً طيباً يتحدث عن مظاهر الإصابة بالعمود الفقري . وجدتها فرصة للإدعاء بالمرض وذكرت لطبيب السجن الشاب كل ما وعيته وحفظته من الكتاب عن علامات ومظاهر المرض .

استمع إلي الطبيب وهو يبتسم ودون نقاش حولني للعلاج بالقصر العيني. وفي سجن مصر ، تعرفت على مصطفى طيبه وعزرائيل فروم كن وهو شاب يهودي هاجر إلى إسرائيل - فيما بعد - وأصبح من غلاة الصهيونية وأيضاً الفنان التشكيلي وليم الملك وكذلك عبد الخالق الشهاوي. وبدأت أتعرف على التصنيفات المختلفة للشيوعيين وعرفت أعضاء تنظيم (مشمش) وهو تنظيم مغلق متشدد ، أعضاؤه منعزلين يعد من كل ما عداهم خائن للطبقة العاملة ومبادئ لينين. وأنهم وحدهم الذين على حق ويعملون وفق النظرية دون تحريف .

ترددت على القصر العيني بعد أن رحل الجميع - بعد فترة - ماعدا وليم الملك وعبد الخالق الشهاوي وأنا وتحول السجن بعد ترحيل كل الشيوعيين - ماعدا أنا - ليكون سجوناً خالصاً للإخوان المسلمين!.

فوجئت بعبد الخالق الشهاوي ، يعلن عن وجود تحالف بين الشيوعيين والإخوان وكانت من المفاجآت التي لا أنساها في حياتي إعلان هذا التحالف الذي لا يتصوره عقل أو يمكن أن يحوز على قبول جماهير الجناحين المتحالفين! بعدها تم سحب عبد الخالق من زنرانتني!؟ .

أوردى ليمان أبو زعبل

صدرت الأوامر بنقلي إلى معتقل أبو زعبل ، ووليم الملك إلى ليمان طره، وهكذا أخلى تماماً سجن مصر ليكون مقصوراً على معتقلي الإخوان المسلمين!

أوردى ليمان أبو زعبل .. كان مقسماً إلى ٣ عنابر ١ ، ٢ ، ٣ أودعت عنبر ٢ حيث أعضاء الحزب الشيوعي، أما عنبر ٢ المسمى طنجه فكان به خليط من كل الفصائل، بينما اقتصر عنبر واحد، على أعضاء حدتو - الحركة الديمقراطية للتححرر الوطني .

في عنبر ٢ وجدت كل الأصدقاء والزلاء الذين كان أغلبهم معي في سجن أسيوط وفي أوردى ليمان أبو زعبل. نفاجاً كل فترة بقوة تاتي لتهذيب - العنبر أو ذاك - بمعنى تكدير من به - وكان الضابط همت يأتي إلى السجن ومعه قوة خاصة بتأديب السجناء . ففي إحدى هذه الزيارات جاءت القوة لتأديب عنبر واحد ثم جاءوا إلى عنبر ٢ واختاروا عشوياً عدد من المعتقلين كان منهم سعد زهران . وتم تكديرهم وهم جلوس على الأرض حتى لا يتحركوا أو يتفادوا الأذى البدني الذي يوقع عليهم وكان الاختيار العشوائي للمعتقلين هدفة توقيع الرعب في قلوبهم وتدمير صلابتهم وكانت فرقة التكدير هذه لا يههما أين يقع الضرب أو مدى تأثيره المدمر على النفوس والأجساد .

وبعد انصراف فرقة التأديب ، دخلنا عنبر واحد حيث وجدنا أغلب المعتقلين في أسوء حال .. ضرب مهين بشدة ترك علامات وهالات على الأجساد . وأنين صادم لأقوى القلوب من بشاعة الأصوات عملنا على التخفيف عنهم ومحاولة مساعدتهم على تحمل المحنة التي تعرضوا لها .

بعد مؤتمر باندونج، حدث نوع من الإنفراجة الإنسانية فقد أتيح لنا فترات كبيرة للتريض وممارسة الألعاب، وفرصة القراءة والتثقيف .. وكانت هناك مباريات رياضية بين فرق الأحزاب المختلفة .. كالراية ضد حدتو كما أتيح لنا سماع الراديو وأن نكون على صلة بالعالم إلى حد ما . في حين في كل المعتقلات والسجون لم يكن مسموحاً لنا بشئ من هذا .

إفراج

أيام الاعتقال والسجن كلها تمر على وتيرة واحدة ، لا تعرف ماذا سيحدث فيها وخاصة عندما يتم المناادة على اسمك ، فتتوقع الأسوء . لأنه ليس هناك شئ يفرح عندما تطلبك إدارة السجن أو المعتقل . ولكن في هذا اليوم وعلى غير العادة ، أخذونا أنا وأربعة آخرين ، وابلغونا خبر الإفراج عنا. تم تحويلي إلى مباحث الجيزة، لأن مقر سكني الدقي، ليتم الإفراج عني من هناك. وبدون أن أخبر أي أحد عن

قرار الإفراج عني توجهت بعد خروجي من قسم الدقي إلى البيت مباشرة .
لا أستطيع أن أعبّر عن الفرحة التي عمت أرجاء المنزل أو عن فرحتي بإطلاق سراحي واستنشاق نسيم الهواء
الحر. وليس المحبوس والمضغوط داخل الزنازين وعنابر السجون .
هواء الحرية له طعم آخر لا يمكن لأحد أن يشعر أو يحس به إلا إذا مر بتجربة السجن المريرة والقاسية ، والتي
تجبره على التحلي عن آدميته وإنسانيته .

إحياء الموتى

بعد نوالى الحرية وحرية الحركة ، لم أهدأ .. فقد وجدت ان التنظيم قد تفكك ولم يعد هناك تواصل أو ترابط
يربط الأعضاء، نتيجة الضربات الأمنية المتلاحقة والتي نالت الجميع، وكذلك التشرذم والانقسام الذي ساد
فترات طويلة الحركة الشيوعية .
وبدأ كل عضو مفرج عنه يتلمس طريقه لإعادته إحياء وتجميع وتنشيط التنظيم المشارك فيه ، أو الانضمام إلى
تنظيم جديد .

كنت أعتقد أنه عملاً وطنياً بالدرجة الأولى جمع شمل الرفاق ومكبساً للحركة ، وأنه من العيب والمخجل أن
يتفرق الرفاق، بعد الخبرة الطويلة المكتسبة، والنضال في العمل بين الجماهير وفي النهاية نستسلم بهذه السهولة
ونترك القضية التي عملنا طويلاً من أجلها .

لقد كنت تركت العمل التنظيمي منذ سؤال الحبيبة التي كشفت لي عن جهلي وعدم إدراكي لمعنى الانضمام إلى
حزب ثوري له مبادئه الإستراتيجية ومبادئ عمل يعمل جاهداً على التبشير بها والعمل على تحقيقها .

وخلال فترات السجن والاعتقال ازددت وعياً واكتسبت خبرة من خلال المناقشات شبه اليومية والتثقيف من خلال
المحاضرات وحلقات البحث التي كانت تدور بين المعتقلين من مختلف التيارات الشيوعية وفي نهاية الأمر انضمت
إلى الحزب الشيوعي المصري- الراية- ورغم أنني لم أكن موافقاً أو راضياً تماماً عما يجري داخل المعتقلات بين
الرفاق الشيوعيين من مراهقات سياسية كهتافهم «الرفيق خالد .. ألف ألف عام» كان بالنسبة لي هتافاً غير مبرر
وغير مقبول ويتنافى - في نظري - مع نظرية تداول السلطة ومع ما تدعو إليه الشيوعية نفسها .

كما لاحظت أن الرفاق رغم أنهم يرفعون عالياً شعار «النقد الذاتي» إلا أنه كان معدوماً تماماً في الواقع بينهم
ولم يقترب منه الرفاق إلا قليلاً، رغم أن هناك كثيراً من المواقف والخطوات كانت تستدعي النقد و النقد الذاتي
البناء بهدف الوصول إلى الأفضل والأفيد .

وعندما كنت أناقش بعض المسلمات، لم يكن مرحباً بهذا المسلك وكان حديثي يقابل أحياناً بالتجاهل أو الرفض

والنظر إلى على أنني لم أتخلص بعد من سلوك طبقتي !! .
لم يكن الرفاق في هذه الفترة - على ما أعتقد - مؤمنين تماماً ببعض ما يدعون إليه وخاصة «النقد الذاتي» أو مراجعة أو لنقل مناقشة القيادة التي كانت مجهولة - في بعض ما يصدر منها وعنها .
أعطيت نفسي مهلة شهر لإعادة بناء الهيكل التنظيمي، أو أترك الأمر كله . وأعتقد أنني نجحت إلى حد ما فيما دعوت وعملت له .

كلية الآداب

كان نجاحي في الثانوية العامة - منازل - بمجموع لا يؤهلني لدخول معهد الفنون المسرحية ، وإنما يؤهلني كمنتسب في كلية الآداب واخترت قسم الاجتماع لأنه كان القسم المسموح فيه بالانتساب .
كانت الجامعة في ذلك الوقت بؤرة ثورية مشتعلة . فكان هناك شباب يمثل كل الأحزاب والتكتلات الشبابية التي تضم الإخوان المسلمين والشيوعيين وحزب مصر الاشتراكي - حزب مصر الفتاة .
وأذكر أن علاقتي في الجامعة بكافة الفصائل المختلفة كانت علاقة طيبة ولم اسمح لمشاعر التعصب الفكري أن تقف حاجلاً بيني وبين كافة الزملاء والتعاون معهم في كافة الأنشطة التي يقومون بها .
لقد أتاحت لي الجامعة أن اقترب من الشباب حيث كنت واحداً منهم - وأن أبشر العمل السياسي العلني والسري .
لقد كانت الجامعة مدرسة لي في العمل التنظيمي .
وعندما جاء عدوان ١٩٥٦ تطوعت في كتائب الجامعة رغم أنني لم أكن طالباً منتظماً وتجاوزت هذه العقبة بفضل ابن خالتي الطالب في كلية الهندسة وتفاهمه مع المسئول عن الكتيبة .

الفصل من الجامعة

وأذكر أنه عندما حدثت أزمة إقالة وزارة رئيس الوزراء الأردني الوطنية-النايلسي-، أن صدرت لنا التعليمات والتكليفات الحزبية بإقامة مظاهرات ضد الملك حسين وتصرفه بإقالة رئيس الوزراء الوطني .
قمت بطبع منشور ناري يدعو ويحرض طلبة الجمعة على التظاهر والإضراب والاحتجاج على هذا التصرف وقمت بتوزيعه داخل الجامعة في الوقت الذي كانت فيه الحراسة شديدة والجامعة محاصرة بقوات الأمن .
وخلال مطاردة الشرطة لي استطعت الدخول من باب خلفي وتوجهت إلى أقرب قاعة محاضرات، واستأذنت من الدكتور المحاضر - بالصدفة كان الدكتور محمد أنيس - بأن يسمح لي بدعوة الطلبة للخروج للمشاركة معنا في المظاهرة .

وفعلاً تنحى الدكتور محمد أنيس عن المحاضرة وغادر القاعة ، بعد أن تركني أحث الطلبة وباقي الأقسام من

الكليات المختلفة، وخرجت مظاهرة ضخمة من الجامعة اتجهت مباشرة إلى مقر السفارة الأردنية ، وخلال المظاهرة تم اختراق حديقة السفارة واحتلالها بواسطة الطلبة بينما تعالت الهتافات المنددة بالملك حسين . حققت المظاهرة النجاح المرجو منها ، وعدت إلى البيت متأخراً وأنا مرهق تماماً فلم أكن قد تذوقت شيئاً طول اليوم لأنهما كني في تنظيم المظاهرة والتهتافات العالية . رجعت وأنا أحلم بوجبة عشاء تكفي اليوم كله، الذي استهلكني تماماً ووجدت والذي بانتظاري متوتراً ... وعلامات القلق بادية عليه . وسألني بمجرد أن رأني ... ماذا فعلت اليوم ، وقبل أن أجيب بكلمة ، استكمل حديثه بأن إدارة الجامعة أرسلت خطاباً بفصلي اعتباراً من اليوم . دهشت فخلال المظاهرة اجتمع مجلس الجامعة وأصدر قرار بفصلي في نفس اليوم !!

قمت وزملائي المفصولين - ١٧ طالباً تفاوتت مدة الفصل ما بين سنة وثلاث سنين - بعدة محاولات قضائية والشكوى في الصحف ، لرفع الغبن الذي وقع علينا، تعاطف معنا الكثيرون وتعرفت خلال هذه الفترة على حسن فؤاد ولطفي الخولي وصلاح جاهين .

باءت كل المحاولات بالفشل لأن قرارات الجامعة غير جائز الطعن عليها . وأصبح محكوماً علي أن أعيش بعيداً عن الجامعة لمدة ٣ سنوات . كان الموقف صعباً وصادماً وكان الأصعب أن أبقى في البيت دون عمل ! . وسرعان ما جاء الفرج من حيث لم أفكر فيه أو انتظره . في ذلك الوقت أنشأ الكاتب والمفكر محمد سيد أحمد «الدار الديمقراطية للنشر والتوزيع» وعرض علي العمل معه . كانت الدار عبارة عن شقة في شارع نوبار وعندما ذهبت إليها وجدتها تعاني من التخمة من كثرة الكتب المقدسة التي تصدرها الدار . وأبدت استغرابي لما رأيت وتساءلت هل الكتب تطبع كي تخزن أم تطبع لتوزع ويستفيد منها الناس ؟

سألني محمد سيد أحمد هل استطيع توزيع هذه الكتب . فكرت في الطريقة التي يمكن بها توزيع هذه الكتب التي تملأ الدار . وهداني تفكيري في الأمر، إلى فكرة شراء دراجة وأضع على خلفيتها صندوقاً متوسطاً أضع فيه كل مرة مجموعة من الكتب وأقوم بالمرور على أكشاك الصحف المختلفة وبائعي الجرائد والمجلات في الشوارع المختلفة وأسلمهم الكتب كأمانه وفي نهاية كل شهر أمر عليهم لمحاسبتهم .

ومن خلال تواجدي في الدار تعرفت على عدد كبير من الكتاب والشعراء والفنانين التشكيليين وبعض طلبة الفنون الذين لا يجدون مراسم لهم لتنفيذ أعمالهم فعرضت على مجموعة منهم أن يأتوا إلى الدار، وخصصت لهم مكاناً فسيحاً ليمارسوا فيه إبداعهم بعد أن جهزت المكان بكل ما يحتاجونه من أدوات لمباشرة عملهم . وأذكر أن الرسامة

فاطمة العرارجي - الطالبة في ذلك الوقت بكلية الفنون - أعجبت بالمكان . وفعلاً بدأ المرسم في استقبال طلبة كلية الفنون وبعض الرسامين المحترفين ليمارسوا إبداعهم خلاله .
وقد زار اثنان من كبار الرسامين المرسم ، وقد حاول أحدهم أن يقنع فاطمة بعدم جدوى الأتيلية المفتوح - الذي يضم عدد من الفنانين التشكيليين يعملون معا في صالة واحدة - ولكنها وغيرها لم يقتنعوا بحديثه معهم ، لتعالیه عليهم وعصبيته الزائدة .

وأذكر أنه عقد في هذا الوقت المؤتمر الأفريقي الآسيوي بالجامعة . فقامت بتأجير عربيتين حملنا بعض لوحات الفنانين التشكيليين وعدد كبير من كتب الدار وكان هذا أول معرض فني ثقافي متحرك ، كان هدياً أن تنتهي العربات بعد الوصول إلى مقر المؤتمر بالجامعة ، أن تعود أحدهما إلى حي السيدة زينب والأخرى إلى ميدان العباسية حيث يتم توزيع الكتب على جماهير الناس مجاناً .
ومما أذكره عن هذه الفترة - أيضاً - أن الشاب الشاعر أحمد عبد المعطي حجازي تقدم للدار لطبع ديوانه الأول . وتم الموافقة على النشر وفجأة قامت حملة ضد أحمد عبد المعطي حجازي ، باعتباره قومي ، وأن الأولى بالنشر والتشجيع شباب الشعراء الشيوعيين ، وتجمعوا وأصدروا ديواناً باسم «الزاحفين» ولم يعجبني هذا الموقف المتعصب، فأطلقت عليهم اسم الزواحف سخرية منهم منذ ذلك الوقت تولدت صداقة عميقة بيني وبين أحمد عبد المعطي حجازي .

حاكمة حزبية

أثناء زيارتي لعبد الرحمن الشرقاوي في مكتبه في جريدة الشعب وجدت عنده أحد قادة الحزب الشيوعي وبدأ يخاطبني بطريقة فضة فيها الكثير من الاستفزاز ، طالباً مني أن أعيد الكتب التي تقرر توزيعها وكيف أقوم بتوزيعها دون إذن!

استغربت للأمر واستفهمت منه بأي صفة يتكلم، وهو ليس له سلطة إصدار القرار أو الحق في مناقشتي !
نظر إلي عبد الرحمن الشرقاوي وإليه طالباً إنهاء المشكلة والمناقشة . بعدها أبلغت بأني محول للجنة تأديب حزبية في الحزب !

وخلال المحاكمة التي رأسها أحد كوادر الحزب من المنقذين الكبار وضحت له الصورة . ولكن في النهاية قدر حماسي ورغبتي في مساعدة الشباب .

ضابط احتياطي

بعد موضوع حجازي ، لم يعد يستهويني العمل في الدار ، خاصة بعد أن لاحظت مدى السيطرة الحزبية عليها

وعلى إصداراتها . فكرت أن استغل فترة انقطاعي عن الجامعة ، وأن التحق بالجيش لكي أؤدي الخدمة العسكرية تقدمت للتجنيد - عام ١٩٥٨ - ولا أدري هل كان من حسن حظي أو سوءه أن تم اختياري ضمن ضباط الاحتياط . خلال وجودي في فترة الجيش قام عبد الناصر بالقبض على كل الشيوعيين حتى طال الاعتقال أيضاً بعض زعماء الحزب، عرفت هذه المعلومات من خلال الزملاء الذين كنت ألقاهم أثناء فترة الأجازات ونحن عادة كمجندين عندما نكون في المعسكر محظور علينا الحديث في السياسة وبالنسبة للشيوعيين كان يطلب منهم قطع علاقاتهم التنظيمية بالحزب .

البدايات الصعبة

فوجنت في أحد الأيام وأنا في «كانتين» الوحدة بيد اليوزباشي حليم حنا - مدرس مادة الطبوغرافيا- لنا يربت على كتفي ويقول لي وهو يبتسم ابتسامه ذات معنى : باين عليك ثقيل قوي ، وتركني وأنصرف . وفي أحد المحاضرات سألني سؤالاً بطريفة مستفز ، تجاهلته . ولما وجدني لم أهتم بالرد عليه ، طلب مني الاقتراب منه ، فقررت وأنا ذاهب تجاهه أن أرد عليه بنفس طريقتة . وقلت له بصوت خافت حتى لا يسمعي أحد بأنني سأهينه لو زاد في تصرفاته .

تردد برهة كأنه يستوعب ما قلته ، وطلب مني أن أضع نفسي في السجن . ذهبت إلى الحلاق وشذبت شعر رأسي . أقبل علي في السجن ، بعد إنتهاؤه من المحاضرة ، فلم أعره التفاتاً ولم أقف لتحيته كما هو مفترض . فقال لي وهو يهم بالانصراف سأسمح صريخك وأنا في بيتي ! . تم تحويلي إلى قائد الوحدة بتهمة إهانة ضابط عظيم ، وتمت محاكمتي في نفس اليوم التالي وكان الحكم قاسياً ومفاجئاً لي ... الجلد ٣٠ جلدة وترحيلني إلى السجن الحربي ، ساعتها تذكرت ما قاله حليم حنا من انه سيسمع صراخي فأدركت أن الحكم كان معد سلفاً ! .

في الصباح علقت على العروسة عاري الظهر ، وعزمت بيني وبين نفسي أن أتماسك وألا يصدر عني صوت أو ضعف أثناء الجلد ، وأن أتحملة كاملاً برجولة وفي صمت .

وقبل أن تبدأ حفلة التأديب «الجلد» قام قائد المدرسة بالقاء خطبة عصماء ضد الذين يتطاولون على قادة البلد .

وأذكر أنني شاهدت نظرات التعاطف والحزن والغضب على وجوه زملائي الذين جمعوهم لحضور تنفيذ الجلد . فقد كانت علاقتي بهم علاقة ود ومحبه .

بعدها تم ترحيلي إلى القاهرة تحت الحراسة إلى المخابرات الحربية .

حفلة ترحيب

وبمجرد دخولي مقر المخابرات كان الاستقبال الرسمي على غير ما أتوقع تكدير بالكلام والسب بأقبح الألفاظ ، وضرب بالأقلام على الوجه وكل مكان تطيله الأيدي .

وما أحزني حقاً ليس ما حدث لي ، بقدر أن أهان أمام أبن الضابط الصغير الذي وقف مشدوها يتفرج على ما يحدث أمامه دون فهم .

ومما زاد من آلامي وقسوتها أن الضابط دعى كل الأفراد الموجودين بصفعي وضربي لمن أراد أن يدخل اللجنة !! وكان صفعي واهانتي باب الدخول للجنة !. لكنه تم نقلي إلى السجن الحربي ولم يختلف حفل الاستقبال عما حدث في المخابرات سوى أن القائد طلب من معاونيه أن يسبقوني قهوة سادة، وهو ما استغربت له .

ومن الزنزانة طلب مني أن أخلع ملابس النصف الأعلى من جسمي. وعندما رأوا ظهري ، لم يزل يحمل آثار الجلد السابقة .. نظروا إلى بعضهم ، وتركوني . بعد عدة أيام قليلة فوجئت بعسكري يدخل الزنزانة ويطلب مني أن أخلع ملابس كاملة ... بعدها دخل الزنزانة ثلاث كلاب ولف متوحشة ... لا أدري ماذا حدث بعد أن هاجمتني .. فقد أغمى على .. ومن المؤكد والذي أذكره أنني لم أصرخ ! وكالعادة تحملت ما جرى وتماسكت حتى لا يظهر ضعفي وهواني أمامهم وتحملت كل ما جرى بقوة وعناد رافضاً أن يكسرنني أحداً أو أي نوع من التعذيب أو إرهاب . لا أعرف كم من الوقت مر علي وأنا بين اليقظة والإغماء . لكنني أحسست بعطش شديد لدرجة أنني شربت كوزين من الماء ! ثم قدموا لي قطعة خبز أقل من نصف رغيف وكأنه قد من صخر أسوان القاسي العصي على الكسر وأحسست بأنها أشهى طعاماً تناولته منذ فترة طويلة . استغرقني النوم حتى صباح اليوم التالي .

السجن الحربي

مبنى السجن الحربي لمن لا يعرف يتكون من مبنى السجن الرئيسي . وعنبران كبيران يواجهان المبنى الرئيسي وعلى جانب منه المبنى الإداري للسجن .. ثم عدة فيلات مخصصة لكبار الضباط العاملين في السجن وفي اليوم التالي لتعديبي دخل علي ضابط ومعه عسكري كان معه كبراج رفيع .. أخذ ينهال به على جسدي بعد أن أشار له الضابط . ثم أخذ الضابط يسألني عن حالي . هل أنت كويس ؟ وكلما أجبتته بقولي كويس كان العسكري يقوم بضربي وكأن كان السؤال والإجابة شفرة للعسكري لضربي كلما أجبت . واستمر التعذيب لفترة ، حتى خيل إلي أنني صعبت على العسكري من كثرة الضرب أو تعب هو من ضربي .. فهمس بصوت خافت لي : أقول أيوه يا فندم . وفعلاً تركني الضابط مصطحباً العسكري !.

أضرب المربوط ... يخاف ...؟

في إحدى الليالي ودون أخطار مسبق كالعادة تم اقتيادي إلى المخابرات الحربية ثم أدخلت عنبر متوسط الطول وفي جزء من سقفه علق واحد من الناس من رجليه في السقف ، ورأسه مدلي إلى أسفل ، وهو شبه عار من ملابسه يسأل أحد العساكر بصوت هادئ لا يكاد يسمع وكأنه يحدث صديق بجانبه : يسأل الشاب المعلق : ما أسمك ، وتاريخ تجنيديك ؟ وفي أي تنظيم ؟ وما اسمك الحركي . ؟

ويأتي الصوت متحسراً متقطعاً ذاكراً اسمه وتاريخ تجنيده في الجيش واسم كتيبته . ولأن هذه الإجابة ليست هي المطلوبة أو الهدف من السؤال، يكرر العسكري السؤال مرة ومرات يختلف فيها نغمة علو الصوت ، أو إعلان بأن السائل صبره نفذ أو كاد فعلاً .. ومع ذلك لا تتغير إجابة الشاب المعلق . وكان كل سؤال يعقبه الضرب المبرح كنوع من تنشيط الذاكرة للمضروب . وبعد فترة يتم إنزاله وتعليق آخر مكانه وتكرر التمثيلية مرة أخرى بكل حذافيرها ! وكأنه فيلم يعاد عرضه ، مرة ومرات .

واقف أنا في الصف ... صف المذنبين اللذين يعرضون للاستجواب ويأخذ الواقف عن يميني والآخر الواقف عن شمالي وأنا لا يقترب أحداً مني . ومن الواضح أن كل من تعرض للتعذيب ليس له أي علاقة بأي نوع من التنظيمات وليس لديه أي فكرة عما هو مراد منه . وأن كلمة التنظيم التي ينطقها العسكري ما هي إلا كناية أو مسمى آخر لكلمة كتيبة التي ينتمي إليها .

وأذكر أنه كان من بين من تعرضوا للتعذيب في هذا اليوم .. شاب كان اسمه عبد الناصر كان كلما ذكر اسمه يرد عليه العسكري بأنه ليس هناك سوى عبد الناصر واحد .

وتكررت هذه التمثيلية عدة أيام ، الذهاب والإياب لمشاهدة عمليات التعذيب الذي يتم للأخرين دون أن يقترب أحد مني ! .

وفي أحد الأيام . أخذوني كالعادة ، فاعتقدت أنني ذاهب لمشاهدة العرض اليومي لتعذيب الآخرين . ولكنهم ساروا بي في طريق مختلف وتركوني في حجرة وحيداً ليس معي أحد .

وفي هدوء الليل وأنا نائم على «بطانية» مفروشة على الأرض حيث لم يكن بالسجن الحربي سراير من أي نوع فتح باب الزنزانة فجأة وهجم على ثلاثة أشخاص يحمل كل منهم كرباجاً وأنها لوا علي بالضرب المبرح ، لدرجة أنني حملت البطانية من على الأرض لأحمي بها نفسي ، وخرجت هارباً من باب الحجرة وهم يلاحقونني ! .

وقد تكرر هذا المشهد كثيراً، لم يكن هناك ميعاد لإقتحام الزنزانة للضرب . وغالباً ما كان هذا يحدث ليلاً، حتى يكون العذاب مضاعفاً بالضرب والحرمان من النوم .

صلاح نصر

وفي أحد الأيام دخل علي ضابط شاب وتحدث معي بلهجة ودية وطلب مني أن أغتسل ، ثم جاء بعد ذلك وقادني إلى حجرة نظيفة بها عدد من الكراسي ومجموعة من الناس جالسين، وينيرها ضوء شاحب ، بحيث لا يرى الجالس سوى أشباح ، لا يتبين ملامحهم بوضوح .

وتكلم أحدهم ووجه لي بعض الأسئلة ، عرفت من صوته وملامحه أنه صلاح نصر وبدأ يتكلم عن مصر والوطنية والالتفاف حول الرئاسة التي تريد الخير لمصر وأن نتكاتف جميعاً ضد أعدائها الذين لا يحبون الخير لها . ورداً على ما وجه لي من أسئلة، أجبت بأنني ليس لي أي علاقة بالتنظيم أو العمل السياسي منذ جندت . ثم أعطوني ورقة وقلماً وطلبوا مني أن اكتب ما أريد بكل حرية وصراحة ولما كان ليس لدي ما اكتبه أو أتعرف به فقد رددت الورقة بيضاء دون سوء وعدت إلى السجن الحربي .

إفراج ... وأنفراج

توقف التعذيب فجأة !.

وتم السماح لنا بالخروج من الزنازين والتريض في الفناء كما سمح لنا بأن نتعامل مع «كائنين» السجن وشراء ما نحتاج إليه .

استغربنا جميعاً لهذا التغيير المفاجئ، بعضنا أرجعه إلى قرب الإفراج عنا والبعض عزاه إلى حدوث تغيرات سياسية وشخصية خارج السجن .

علمنا بعد ذلك بوفاة أحد المسجونين نتيجة التعذيب الشديد الذي لم يتحمله . بعد فترة أخبرونا بالإفراج عنا ولكنني ذكرت لزملائي بأن هذا ليس أفراجاً بل أننا سيتم توجيهنا إلى النيابة العامة وطلبت من كل واحد أن يثبت في النيابة العامة ما تعرض له من تعذيب ، ويطلب الكشف الطبي بواسطة الطبيب الشرعي لإثبات ما به من أصابات وآثار تعذيب .

رجعنا إلى السجن .

حياة مشرقة

الحياة داخل المعتقل حياة قاسية وخشنة وهي ما تدفع وتغرض على المعتقلين .. حياة اجتماعية مشتركة لأن الظروف المادية لكل معتقل تختلف عن الآخر . فهناك من يجد من يزوره أو يضع له حساب في الأمانات وهناك من لا يقدر على زيارته أو مساعدته أحد .

لذلك أنشأنا صندوقاً للأمانات ويتولاه أكبر المعتقلين سنأ . ومهمة هذا الصندوق جمع كل ما يملكه الموجودين في

المعتقل والصرف منه على الجميع سواء الذين ساهموا، أو لم يستطيعوا المساهمة .
وهو ما يساعد على وجود نوع من التضامن الاجتماعي بين المعتقلين ويحولهم إلى أسرة واحدة، تساعد بعضها بعضاً .

وبعد أربعة شهور جاء الطبيب الشرعي وبعنايته أركان حرب السجن .
وتم الكشف على المعتقلين وتم إثبات حالات التعذيب المختلفة التي تعرض لها السجناء .
والجدير بالذكر هنا .. أن بعض مسئولي السجن كانوا يحصلون على أتوات شهرية منا وبالطبع كانوا يقدمون لنا بعض الخدمات مقابلها .
بعدها تم أخبارنا بخبر فصلنا من الجيش وعدم قيادتنا على الأحتياط وهو ما يعتبر فصلاً نهائياً من الجيش .
ثم تم ترحيل مجموعة منا إلى معتقل الواحات ، والبعض الآخر إلى سجن أبو زعبل .

الواحات

ولعدم استيعاب معتقل الواحات لهذا العدد الكبير الوارد إليه، اضطروا إلى نقل مجموعة إلى سجن الفيوم .
عرف الجميع المأساة التي كانوا يعيشها المعتقلين في أبو زعبل .
كان الضابط همت في استقبال الدفعة التي كان شهدي عطية أحد أفرادها ونتيجة للتعذيب الشديد الذي تلقاه شهدي علي يد الضابط همت ومجموعته لم يتحمل قلبه الضعيف عنف التعذيب الذي لاقاه فتوفي متأثراً من قسوته وكان همت مشهوراً بحفلات التعذيب التي تهدر فيها كرامة المعتقل بمجرد دخوله من بوابة السجن .
شاع خبر وفاة شهدي عطية حتى وصل إلى جمال عبد الناصر في يوغوسلافيا فأرسل تعليماته من هناك بوقف عمليات التعذيب فوراً .
ومن حسن الحظ أنه كان مقرراً زيارة همت وفرقته لنا . فتم تنظيف السجن وإعادة طلاء بعض أجزاءه وعندما وصل أسيوط كانت أوامر عبد الناصر قد وصلت القاهرة فصدر له قرار بالعودة ولم تتم الزيارة مما جعلنا نتنفس الصعداء .

وفي الواحات كان العذاب نوعاً من العبث الوجودي ... فقد كنا نكلف في أول النهار بنقل الحجارة من المكان (أ) إلى المكان (ب) وفي آخر النهار تصدر لنا الأوامر بنقل الحجارة من المكان (ب) إلى المكان (أ) مرة أخرى .

معهد الفنون

كنت قد قررت منذ اللحظة الأولى التي قرأت فيها كتاب جريسون عن السينما التسجيلية الذي ترجمه أخي صلاح .. قلت في نفسي لقد وجدت طريقي ومن خلال المناقشة مع زملائي أتضح أنه يجب أن أدرس الدراما وأن

أكون مثقفاً دارساً لتاريخ الأدب والفنون ولن يأتي هذا إلا من خلال معهد الفنون المسرحية وأنتهيت إلى نتيجة مؤداها أن التحق بالمعهد وبعد تخرجي أعمل في السينما .

وقد تم تعييني - بعد تخرجي - في هيئة المسرح في إدارة الأرشيف لمدة عام تقريباً ثم تركت المسرح نهائياً. أثناء وجودي في المعهد طلب مني أخي صلاح أن أعمل معه في أفلام «السد العالي» وأذكر أنه تم تعييني بعقد مؤقت في شركة فلمنتاج . وأذكر أنه عندما تقرر افتتاح المعرض الصناعي الزراعي وكان مقرراً أن يقوم بافتتاحه الرئيس عبد الناصر، وكانت مجموعة التصوير وأنا معهم تعد نفسها لتصوير حضور الرئيس ومتابعة زيارته الميدانية لأجنحة المعرض المختلفة . لمحي حسن المصليحي الذي كان مسؤولاً عن مكتب الشيوعية في وزارة الداخلية . وفي اليوم التالي فوجئت بقرار الاستغناء عني من الشركة .

وبعد فترة اعتقال أصدر الرئيس عبد الناصر قراراً بعودة كل المعتقلين الذين أفرج عنهم بعودتهم إلى أعمالهم وعندما سألني محمد سيد أحمد عما سأفعل خاصة وأن مصطفى الحسيني قد رفض العودة إلى عمله في روزاليوسف بينما قدرتي حفني فقد عاد إلى عمله أما أنا فقد قررت ألا أعمل في أي وظيفة .

السينما التسجيلية وأنا

أثناء دراستي في معهد الفنون المسرحية كنت أغيب واتخلف عن الدراسة لمدة أسبوع كل شهر وهي الفترة المسموح لنا فيها بالغياب .

خلال هذا الأسبوع كنت أذهب للعمل مع أخي صلاح في سلسلة أفلام «السد العالي» وصلاح في عمله إنسان جاد ودقيق ، وليس للعلاقات أو العواطف تأثير عليه عندما يستعد للعمل . ولله الأمل وجد صلاح أنني لن أكون عبأ عليه وأن معلوماتي السينمائية جيدة وأنتي فاهم ومدرك ما يجري أثناء التصوير .

ومن خلال عملي مع أخي صلاح استطيع أن أقول أنني استوعبت وتمكنت من المهنة جيداً وتعرفت على خفاياها فقد كان لا يبخل على أية معلومة وكان يوضح لي ما يغمض على فهمه .

وأذكر أنني تعلمت المونتاج بعد مشاهدة ٣ أفلام يتم عمل مونتاجها أمامي .. المونتاج عامل مهم وأساسي في أي فيلم وكنت ومحمد نبيه نعمل سوياً وفي بعض الأحيان كان يعتمد على إخفاء بعض المعلومات عني خوفاً من أن يتم الاستغناء عنه وهو شئ لم يكن وارداً بأي حال من الأحوال .

وأظن أنني في أحد أفلام سلسلة «السد العالي» أخرج أخي صلاح أن أشرت عليه بشئ ما فقام بإضافته إلى السيناريو وتم تصويره وهو ما لفت نظر كاتبنا الكبير يحيى حقي وأشار إليها في أحد مقالاته .

سيناريوهات

في أثناء عملي مع صلاح طلب منه عبد القادر التلمساني أن أكتب له سيناريوهات بعض أفلامه وفعلاً كتبت له بعض السيناريوهات قام بتنفيذها .

أفلام السد

يعتمد صلاح التهامي في عمله عند تقديم أي فيلم، أن تكون تحت يده مادة علمية موثقة سليمة ومعدة إعداداً سهلاً وجيداً ومن هذا السيناريو المكتوب يبدأ العمل فمثلاً عند البدء في الحضر في أحد أنفاق السد وفي نفس الوقت قبل العمل في أرض الواقع يتم مناقشة الخطوات في هيئة السد العالي بين مهندس التنفيذ على الخطوات العامة لتنفيذ خطة البناء وذلك حتى يتم كتابة السيناريو وفقاً لخطة التنفيذ طبقاً للأحداث الجارية على أرض الواقع وبالتالي كان مطلوباً من صلاح ومنى حضور هذه المناقشات لأنها تفيدينا أثناء التصوير وعند المونتاج النهائي .

وقد أفرز السد العالي شخصيات لم يكن لها دور في الحياة وكانت تعيش على الهامش لا يحس بها أحد . مثل محمد الصغير الذي كان يقوم بالعمل على أكبر تلفريك في السد العالي وكان قبل ذلك يعمل على ظلمبات المياه في القرى وهو عندما رأى الخبراء الروس يدرّبون العمال على الآلات المختلفة قرر الالتحاق بمدرسة التدريب وعندما سألوه عن مؤهلاته أتضح أنه أمي لا يعرف القراءة والكتابة، ولكنه حابب أن يتعلم العمل على هذه الآلات، التي ربما يراها لأول مره في حياته . وعندما رأى الخبير الروسي فيه عزم وإصرار ورغبة صادقة في التعليم والعمل وافق على التحاقه بالتدريب ومن المدهش أن محمد كان أول الناجحين متفوقاً على عدد من المهندسين وكبار العمال وحدد له أكبر مرتبة في السد العالي .

ورأى سليمان صدقي وزير السد العالي أن هذا المرتب الكبير جداً مغري ، وقد يصيبه بالغرور قام بعمل حساب له في أحد البنوك كان يضع فيه جزءاً من راتبه ويصرف له الباقي .

كان هذا التلفريك أكبر تلفريك في الشرق الأوسط ولكن محمد نجح تماماً في التعامل معه والعمل عليه . وبعد فترة أدرك محمد بفطرته ضرورة تعلم القراءة والكتابة والتحق فعلاً بالمدرسة الليلية التي أقامها مشروع السد العالي لذلك استحق محمد أن يكون بطلاً لإحدى حلقات بناء السد العالي .

لقد كان السد العالي مدرسة لتخريج جيل جديد من العمال والحرفيين وأصحاب المهن المختلفة .

وجيه

بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦ مع بريطانيا توجه عدد كبير من الفدائيين من مختلف الفصائل الحزبية إلى منطقة القناة كما ذكرت سابقاً كان عز أخو سعد كامل باعتباره عضواً مسؤولاً في أنصار السلام ، مسئولاً أيضاً عن توجيه

الضدائيين الراغبين في التوجه إلى القناة ، بعد تدريبهم في المقطم على ضرب النار .
أثناء عودتنا من أبو حماد ، فوجئنا بضابط شاب بشوش الوجه بادي الجديدة يوزع السلاح على الضدائيين مطالباً منهم التوجه إلى التل الكبير انطبع هذا الوجه بجديته وصلابته وقدرته على التعامل مع كل النوعيات .
ومرت السنين لم أنسى هذا الوجه .
وفي إحدى حفلات فرقة البحيرة للفنون الشعبية التي كانت تقدم عروضها على مسرح الجمهورية فوجئت بالوجه الذي لم أنساه ، يوم أن كان يوزع السلاح ماثلاً أمامي .
أندفعت إليه مشدوداً وحننته فدهش الرجل وبدى عليه الاستغراب وكأنه يتسائل من أنت ذكرته بلقائي السابق وعرفته بنفسي، دعاني لزيارته في محافظة البحيرة حيث كان محافظاً لها . شاهدت ما فعل في المحافظة من حركة بناء وتطوير ووحدات وورش التدريب التي جمع فيها كل أطفال الشوارع والمتسربين من التعليم ومستشفى مبنى على أحدث طراز وعرض على أن أقوم بعمل فيلم عن المحافظة والتغيرات التي حدثت بها .
عرضت الأمر على صلاح وسعد نديم فرفضاً أن أقوم بعمل فيلم لأنني ما زلت طالباً بالمعهد وحلاً لهذا الإشكال طرحا على فكرة أن أكتب السيناريو على أن يخرج عبد القادر التلمساني ويصوره حسن التلمساني .
والغريب في الأمر أننا لم نصور وجهه أباطه في أي لقطة من لقطات الفيلم .

عبد الناصر

عندما حاولت الالتحاق بالمعهد العالي للفنون المسرحية حالت كبر سني عن قبولي، فقد تجاوزت السن القانونية المسموح بها للالتحاق بالمعهد .
كتبت للرئيس عبد الناصر طلباً شرحت فيه الظروف التي مررت بها جاءت موافقته بالسماح لي بدخولي إمتحانات المعهد .
ولعلي أكون الطالب الوحيد الذي ساعده عبد الناصر على الالتحاق بالدراسة!

الزواج

تعرفت على زوجتي السيدة سناء سرايا فترة وجودي في معهد الفنون المسرحية فقد كانت زميلتي به قررنا الزواج بعد أن رويت لها سيرة حياتي كانت يتيمة الأبوين وعارض أخوها الأكبر زواجنا فترة .
والدتي كانت مع زوجي، ووافق أبي بعد أن تحادث على أفراد معها وتم زواجنا وانتقلنا إلى منزل أسرتي .

يونيو الذي لا ينسى

خلال السنة الأخيرة من المعهد ولد طفلنا الأول خالد - ١٩٦٦ - قبل أن نتخرج منهياً آخر امتحانات لنا في المعهد يوم ٤ يونيو ١٩٦٧ .

في اليوم التالي ذهبت لمقابلة صلاح في مكتب السد العالي بالزمالك لإعداد أحد الأفلام .
سمعنا بخبر الحرب انتقلنا إلى المركز القومي وبدأنا نعد ونعمل أفلام لتعبئة الجماهير وأثارة الشعور الوطني لديها .

وفي يوم ٨ يونيو قابلتهم في المركز القومي صلاح وحسن فؤاد وسعد كامل وسعد نديم كان الوجود بادياً على وجوه الجميع فقد لاحظت أفق الهزيمة ، وبدأت الأنباء تذاع من كل مكان .

٩ يونيو

كان يوماً عصيباً توقفت فيه الحياة بكل معنى الكلمة بعد أن تأكدت الهزيمة وانتظرنا وانتظر الشعب خطاب الرئيس عبد الناصر في المساء كنا جميعاً نريد أن نعرف الحقيقة وأن نعرف ما العمل .
ذهبت مبكراً إلى منزل الأسرة لأسمع خطاب عبد الناصر بعد انتهاء الخطاب شعر والدي بالغضب والحزن وأثارة حدوث الهزيمة بهذا الشكل وبهذه السرعة . نزلت مسرعاً - بعد سماعي الخطاب - لا أعرف إلى أين أتجه ولا ماذا أفعل وجدت قدمي تقودني إلى قهوة إيزافيتش في ميدان التحرير حيث وجدت هناك سامي المعداوي ورأفت الميهي وآخرون ... خلال سيرتي كنت اصطدم بجموع غفيره تهرول في الشوارع وعدد كبير منها يتجه إلى ميدان التحرير وفي لحظات بدأت تتخلق مسيرات تتجه إلى كوبري القبة حيث منزل جمال عبد الناصر وهي تهتف حنحارب حنحارب .

كان الشعب المصري رجالاً وسيدات وأناثا وطلبة وشيوخ تسير في الشوارع وهي تهتف حنحارب حنحارب بكل إصرار وعزم وصوت واحد عال كان هذا رد فعل الشعب المصري على الهزيمة العسكرية .. المطالبة بالحرب وعدم الاستسلام !

التنظيم الطليعي

لترهل الإتحاد الاشتراكي وفقده قوة الدفع الجماهيري ولفقده القدرة على الحراك السياسي وانضمام إليه كل طامع وطامح في السلطة أو الاستغلال .. كون عبد الناصر التنظيم الطليعي ليكون القيادة الحقيقية للإتحاد الاشتراكي . وكان يرأس هذا التنظيم أمين هويدي .

وطلب مني صلاح التهامي أن أنضم إلى التنظيم وفعلاً حضرت أول اجتماع في بيت صلاح أبو سيف باعتباره مقرر

لجنة السينما في التنظيم وفي اجتماع آخر في مسرح العرائس حضره نجيب محفوظ .
ظننت أن هناك تحولاً جذرياً في الأمور بعد الهزيمة ، وهناك رغبة حقيقية في أن يكون هناك تنظيم ثوري يقود
العمل السياسي بصورة سليمة .

مظاهرات الطلبة ١٩٦٨

تحولت الجامعة إلى بؤرة للحراك السياسي وتلاحم خلال هذه الفترة المثقفون والشباب وكنا نذهب إلى الجامعة
للقاء الطلبة وإدارة المناقشات السياسية المفتوحة للجميع ونشارك في أي عمل ثوري من مظاهرات وتجمعات
سياسية .

وكنا نعرض أفلاماً وطنية تثير النقاش والوعي مع الجماهير .

وكان الشعب - رغم ما حدث - يعمل على تحقيق الانتصار وتخطي الهزيمة .
وعندما أعلنت أحكام أحداث الطيران ... ثار الطلبة والعمال وخرجت المظاهرات تهتف بسقوطها وتطلب إعادة
المحاكمة والقصاص من الذين تسببوا في الهزيمة .

الفصل أيام السادات

في أحد الأيام كان مقرراً ذهابي إلى محافظات الصعيد من المنيا إلى أسوان - للمحاضرة في قصور الثقافة في هذه
المحافظات وعرض أفلام ومناقشة الجمهور فيها الرفع الوعي الثقافي والثوري في نفس الوقت .
وأثناء تواجدي في القطار المتجه إلى المنيا قرأت قرار الرئيس السادات برفد عدد كبير من العاملين في الثقافة
والصحافة والإعلام والسينما - ١٩٧٣ - وفوجئت بأسمي ضمن الأسماء المنشورة . وفي أقرب محطة تالية
للجيزة نزلت وأخذت القطار العائد إلى القاهرة .

الولادات العسرة

دعى إلى اجتماع في نقابة الصحفيين ضم أعداد كبيرة من الصحفيين والإعلاميين والسينمائيين المفكرين بهدف
تكوين تجمع لهم ولكن المحاولة فشلت بعد الاجتماع الأول حيث اعترض الأمن على عقد الاجتماع أو السماح به .
وكانت معي أوراق التأسيس والبيانات التي ستصدر عن هذا الاجتماع وقمنا بتسليمها إلى نبيل الهلالي المحامي
كحجة لنا إذا قبض علي أحد منا وفي الاجتماع الأول حاول بعضهم تكوين مجلس إدارة على غير أساس سليم
تصديت له واقترحت أن تقوم كل فئة باختيار مندوبها في مجلس الإدارة حتى يكون معبراً تعبيراً سليماً عن
مجموع الفئات المنضمة .

جماعة السينما الجديدة

طرح فكرة إنشاء كيان شبابي يدعو لسينما جديدة غير السينما التجارية السائدة خاصة وأن إعداد خريجي معهد السينما في ازدياد وكانت نقابة السينمائيين مجمدة في ذلك الوقت ومن هنا ولدت الفكرة بهدف مساعدة شباب السينمائيين على تحقيق أحلامهم وخروجها إلى حيز التنفيذ .

استطاعت الجمعية الوليدة أن تقدم فيلمين «أغنية على الممر» لعلي عبد الخالق ، والثاني «الظلال في الجانب الآخر» لغالب شعث . وكان مقرراً أن يكون الفيلم الثالث من إخراجي باسم «الحزن والقمر» عن قصة أرض .. أرض لجمال الغيطاني وأعد لها السيناريو وحصلت على تصريح الرقابة على المصنفات الفنية بالموافقة على السيناريو . وعندما ذهبنا لتوقيع الإتفاق مع مؤسسة السينما التي كانت تشاركنا الإنتاج كان قد سبقنا صدور قرار «مذبحة الصحافة» ويضم اسماؤنا . توقف الفيلم .

ورغم هذا فقد استطاعت جماعة السينما الجديدة أن تحرك الموات الثقالي والفني الموجود على الساحة وأن تعبر عن آراء وأفكار الجيل الجديد من شباب السينمائيين من خلال صفحات «مجلة الغاضبين» ، والتي استضافتها مجلة «الكواكب» وكان يحررها أعضاء الجمعية ويشرف عليها الناقد الكبير فتحي فرج . وأذكر أنه قبل الإنتخابات للتجديد النصفى للأعضاء أن طلبت المباحث العامة أن يذهب إليها أعضاء مجلس الإدارة .

كنت مدركاً لما يحدث وما هو المراد من هذه الدعوة ، وفوجئ أعضاء مجلس الإدارة بطلبي حذف أسمى من ضمن الأسماء المرشحة للدورة الجديدة وأرسل كشف الأسماء بدون أسمى فتم صرف النظر عن مثل أعضاء مجلس الإدارة أمام المباحث العامة .

وبذلك تفاديت حل المجلس أو العمل على وقف نشاط الجمعية كان يكفي اسم واحد في قائمة المباحث العامة لوقف أي نشاط مدني أو التعيين في أي عمل .

إتحاد التسجيليين المصريين

عندما أنشأ المركز القومي للأفلام التسجيلية والقصيرة في مايو ١٩٧٣ أصبح الكاتب الكبير حسن فؤاد رئيساً له . بدأت تظهر في أوساط السينمائيين التسجيليين الدعوة إلى إنشاء كيان يدافع عنهم وعن حقوقهم وتأكيد دور السينما التسجيلية في التعبير عن واقع الحياة خاصة بعد التنقلات الكثيرة لتبعية المركز لعدد من الجهات . وعدم استقرار أوضاع العاملين به .

وبعد فترة طويلة من الحوار والمناقشة والجدل بين صانعي السينما التسجيلية ولد الإتحاد في بدايات عام ١٩٧٣ .

وكان هدفه قيام حركة راعية للسينما التسجيلية المصرية تساهم في خلق وتعميق ثقافة وطنية أصيلة منفتحة على كل ما هو إنساني وأصيل . وقد عمل الإتحاد على الاشتراك في إتحاد التسجيليين العالمي . وقام بنشاط كبير في تقديم عروض وندوات وورش عمل ودورات تدريبية في السينما التسجيلية .

مهرجان الشباب في دمشق

هذه النسمة لتلبية دعوات دمشق لحضور فعاليات المهرجان الأول للشباب (١٩٧٢).

ذهبت مجموعة كبيرة من الصحفيين والسينمائيين والنقاد وصناع السينما وتم عرض عدد من الأفلام تتعرض لقضايا ومشاكل عربية تبادلنا الصداقة مع شباب سوريا وبعض الدول المشاركة في المهرجان وكان المهرجان مناسبة طيبة لعقد صداقات جديدة وتوثيق عرى الصداقات القديمة . كان دفء المشاعر الدافئة جواز المرور لتبادل الأفكار والآراء والتعاون استطعنا أن نمثل مصر بصورة مشرفة وأن يكون وجودنا لافتاً للنظر وعند عودتنا للقاهرة وجدنا هجوماً عنيفاً على الوفد الذي سافر ... بل على كل فرد ذهب إلى دمشق ووجهت وحاصرتنا الاتهامات بتهم شتى .

اقترحت على الزملاء ألا نقف صامتين إزاء هذه الحملة المسعوره وأن الحل الوحيد أن نكتب مقالاً يوضح الدور الذي قام به الوفد المصري وليس تفتيداً أو دفاعاً عن التهم المثارة . كتبت مقالاً ذهبت به إلى عبد الرحمن الشرقاوي الذي رحب بنشره في روزاليوسف وحمل المقال الكثير من الحقائق وبين زيف ما نشر في الصحف والمجلات . وعندما استدعينا إلى إدارة القضايا للتحقيق معنا بناء على تلك الدعاوي الظالمة فوجئت بالترحيب من المحقق الذي عرفني بأنه قرأ المقال المنشور في روزاليوسف ومتفهم تماماً لدورنا وما قمنا به ، وانتهى التحقيق قبل أن يبدأ بإغلاقه نهائياً .

وإذا كان الشئ بالشئ يذكر فأريد أن أذكر أنه عندما صدر قرار في دمشق بمنع الأفلام المصرية والكتب المصرية من دخول دمشق نتيجة لزيارة السادات لإسرائيل فقد تواصلت - أثناء وجودي في دمشق - مع الدكتورة نجاح العطار وزيرة الثقافة في ذلك الوقت للعمل على إلغاء هذا القرار . واعتقد أنها ساهمت بجدية في إلغاء هذا القرار.

العراق

كالعادة وجهت الدعوة لعدد من الفنانين المصريين وصناع السينما في مصر لحضور مهرجان الفيلم الفلسطيني في العراق - مارس ١٩٧٣ - . وعند سفري ، أخبرت زوجتي بأنني قد أمكث فترة طويلة في الخارج فقد كان هدي في الذي خطت له أن أعود من بغداد إلى لبنان مباشرة فقد كانت الظروف السائدة في مصر في ذلك الوقت لا

تشجع على الإنتاج أو العمل وكانت سطوة الأمن قوية جداً (نقلي من المؤسسة المصرية العامة للسينما إلى هيئة الاستعلامات).

وخلال تواجدي في بغداد قمت بالإسهام الجدي في فعاليات المهرجان ووجدنا بدايات حقيقية للرغبة في بناء صناعة سينما حديثة - وبلا توهات على أحدث الطرز.

أصدقائي ومعاري من السينمائيين العراقيين علموا أن وجهتي لبنان بعد انتهاء المهرجان فعرض على أحدهم أن أبقى في العراق وأن اساهم بخبرتي في تطوير السينما العراقية الوليدة . وصحبتني لمقابلة سعيد الصحاف الذي كان مسئولاً في ذلك الوقت عن السينما والتلفزيون والمسرح وأخبرني صديقي بأن الصحاف بعثي حتى النخاع وفي نفس الوقت مثقف على مستوى عال وأن من عاداته أن يحضر الاجتماعات وقد وضع أمامه على المائدة مسدسه الخاص قابلت الصحاف وكان ودوداً ورحب بي وبقائي للعمل في العراق .

أخبرته بأنني فنان ولا أقبل أن أعامل كموظف له حضور وانصراف وأنتي عندما يكون لدي عمل سأستمر فيه دون النظر إلى ساعات العمل أو التقيد بمواعيده وأنتي كضمان مستقل حري في اختيار الموضوع الذي أقدمه ولا أقبل أن يفرض على تقديم أي نوعية من الأنواع الفنية التي لا أرضى عنها أو لا تتفق مع قناعتي الشخصية .. ثم صمت برهة وقلت له : فقط عندي عيب واحد أحب أن أطلعك عليه ، وهو أنني عندما أغضب أو أثار من أي شخص، فأنتي لا أتردد في ضربه مهما كان مستوى هذه الشخصية .

نظرا إلى الصحاف برهة يستشرف حقيقتي ، ثم قال فجأة ، كأنما أعجبته شجاعتي وصراحتي . أننا أرحب بك في العمل معنا . ولك كامل الحرية في العمل دون قيد أو شرط .
وفر لي العراقيون إمكانيات التعرف على أرض العراق وعينت على قوة التلفزيون .

بعض الحقد .. مفيد أحيانا

أثناء عملي على قوة تلفزيون العراق ، قدمت أفكار عديدة للمسئول عنه، اقتراحات، سيناريوهات لبرامج وأفلام ، لكنني لم أجد أي تجاوب منه، أو موافقته أو ترحيبه بأي أفكار أقدمها وكانني مجرد مبتدأ لا يعرف أن يعبر عن نفسه أو الأفكار التي قدمتها لا تستحق أن يعيرها اهتمامه.

ثم قابلني في يوم من الأيام وواجهني بأنني لم أقدم شيئاً مفيداً منذ التحقت بالعمل وأن مرتبي الذي أصرفه لا استحقه . فما كان مني بعد أن سمعت ما قال حتى هجمت على مكتبته مخرجا العديد من الدوسيهات التي تحمل ما اقترحتها من أعمال ثم قمت بلكمة لكمة قوية على وجهه وتركته وأنصرفت ثائراً ، بعد أن تجمع العاملين في الإدارة .

مكثت عدة أيام في البيت لا أغادره جاثني سعد لبيب - وكان يعمل في تليفزيون العراق أيضاً - وطلب مني مقابلة سعيد الصحاف لأنه يريد أن يراني ، وخلال مقابلي له حكيته له كل الأحداث بصراحة وصدق واقترحت عليه أن ينقلني إلى قطاع السينما ، فلا يمكن أن أعمل في التليفزيون بعد ما حدث .

في إدارة السينما اقترحت فيلمي الأول «النفط لنا» وتم تصوير الجزء الأول والعام في كركوك بالعراق ، وعندما طلبت أن أصور باقي أجزاء الفيلم كما هو مكتوب في السيناريو - في سوريا البلغوني بصعوبة حدوث ذلك نتيجة لإختلاف الأوضاع السياسية في البلدين .

إتحاد التسجيليين العرب

فكرة تأسيس إتحاد يضم التسجيليين العرب فكرة صلاح التهامي بالأساس وكانت تهدف لإنشاء كيان عربي يقف بجانب التسجيليين العرب في أي بلد عربي والدفاع عن قضاياهم وحقوقهم المسلموبة .

جاء صلاح إلى بغداد ، وعرض الفكرة على سعيد الصحاف . واتفقا على إقامة الإتحاد ودعوة عدد كبير من مختلف البلاد العربية .

حضر الوفد المصري وأتذكر أنه كان من بين أعضائه سعيد شيمي وأبيه شيمي ومحمد عماد وأحمد متولي وهاشم النحاس وآخرين .

وفي الجلسات التمهيدية تم الإتفاق على أن يضم مجلس الإدارة صلاح التهامي وهاشم النحاس وأنا وكذلك عدد من التسجيليين العراقيين والسوريين وغيرهم فوجئنا في الاجتماع الأخير قبل إعلان الإتحاد بأنه لم يتم تنفيذ الإتفاق الذي تم بيننا في الجلسة السابقة باختيار أعضاء بعينها من قائمة موزعة معروف من من تم الإتفاق عليهم وجدت ان هناك أهواء لا أعرف مصدرها وتم من خلالها العمل على استبعاد اسم هاشم النحاس وانتخاب أحمد متولي بدلاً منه !

دعوت الوفد المصري للإنسحاب ، لم يكن الاعتراض على أحمد متولي لشخصه ، وإنما للطريقة التي تم بها التغيير من وراء ظهورنا وأنه إذا كانت البداية هكذا ، فإن الإتحاد لن يعمر طويلاً ولن يكون له قيمة إذا خضع للهواء منذ لحظة ولادته .

في اليوم الثالث وجدنا دعوة من القيادة القطرية لحزب البعث لتناول الغداء قررت حضور الدعوة وأبلغت صلاح بأن الموضوع إذا لم يحسم وينتهي اليوم في جلسة الغداء أقلن ينتهي أبدأ وستظل الأمور معلقة كما هي . وقبل انتهاء جلسة الغداء ، انتحى بي جانباً شفيق الكمالي وطارق عزيز وعضو من الوفد العراقي وأبديا تفهمهما لموقفنا ، واقترحا حلاً للأشكال أن يزداد عدد أعضاء مجلس الإدارة وبذلك نرضي الجميع .

وأعلن عن ميلاد الإتحاد من بغداد ، وكان اول إتحاد دولي يضم التسجيليين العرب .

حرب أكتوبر على الجبهة السورية

إذ كانت الظروف ساعدتني على تصوير بطولة أبطالنا من أفراد الجيش المصري في معارك حرب الاستنزاف وغيرها . فإن الحظ ساعدني أيضاً على التواجد على خط النار بين قوات الجيش السوري والعدو الصهيوني . عندما قامت حرب أكتوبر طلبت من الصحاف أن أذهب مع قوات الجيش العراقي الذاهبة إلى ميدان القتال كمراسل حربي ، حتى أستطيع أن أصور عن قرب وبصورة حقيقية المعارك أثناء حدوثها على الجبهة ورافقت قوات الجيش الذاهبة لتقديم الدعم للقوات السورية ذهبت إلى الجبهة دون إحضار أي ملابس ، سوى التي ارتديها ، بعد أن طمأنني المسئول بأن هناك كل شئ معد وسيكون متوافراً ما أريد حيث أذهب . مكثنا عدة أيام في دمشق في محاولة الحصول على التصاريح التي تسمح لنا بالتواجد حيث يدور القتال ولكنها تأخرت أكثر من اللازم .

تجاسرت وأخذت معي أحد الجنود وتوجهت مباشرة إلى أقرب نقطة يدور فيها قتال وانهمكت في التصوير حتى نفذت كميات الأفلام التي معي . ولم يعد وجودي على الجبهة ذو فائدة وفي طريق عودتي أخذت أراجع شريط الصوت بما يحتوي من أصوات مدافع وسقوط القنابل لاحظت أن السيارة التي تقلني أن السائق يسير بطريقة مضطربه ومتعرجة كأنه يتفادى شيئاً . وعندما سألته ، لماذا يفعل ذلك رد على بصوت خافت « أنت مش سامع الضرب » ضحكت في سري وطمأنته بأن ما كان يسمعه ليس إلا الصوت الذي سجلناه من أرض المعركة وأني كنت أجربه فقط .

عدت مع بعثة التصوير في اليوم التالي، بعد أن حلت مشكلة التصاريح إلى حيث كنت بالأمس وإلى مواقع المعارك المختلفة .

أرتأ رئيس البعثة أن يبقى فريق التصوير بالقرب من ميدان القتال ونعسكر حيث نحن في إحدى المدارس القريبة بدلاً من الذهاب والعودة يومياً في رحلة تستهلك الكثير من الجهد والوقت .

كان البرد قاسياً بدرجة لم أعتدها وفوجئت بأن كل الزملاء من أطقم التصوير مستعد بملابس ثقيله مثل هذا الجو وأني الوحيد الذي ليس معه أي ملابس ثقيله تقيه هذا البرد !

وخلال تواجدنا على الجبهة جاء سعيد الصحاف وشفيق الكمالي ليريا ماذا يحدث على الجبهة عن قرب وتصادف أثناء زيارتهم أن قامت اشتباكات بالمدفعية الثقيلة والرخيصة وطلعات طيران للعدو وعندما سمعا وشاهدأ ما يحدث هربا بسرعة إلى الخنادق الخلفية حتى يكونا في مأمن من هذه الغارات في حين استمررت في التصوير كالعادة وربما يرجع ذلك إلى سابق خبرتي عندما صورت العدوان الثلاثي وغيره من أحداث وفي أحد الأيام كنا

على تبة عالية جداً تصور الأحداث أطلقت علينا عدة قذائف كادت تصيبنا. بعد هذه الواقعة بعدة أيام قابلت ضابطاً سورياً في مركز القيادة نظر إليّ بدهشة واستغراب كأنه غير مصدق ما تراه عيناه . سألتني عن أسمي فلما أجبتّه أخرج جريدة من جانبه بها صورتي وبجوارها خبر استشهادي. في اليوم الثاني ذهبت للتصوير وكالعادة كان القصف شديداً ومركزاً بالقرب منا حيث كانت تعسكر القوات السورية والعراقية وبالتالي كانت الأرض من شدة ثقل الطلقات تهتز تحت أقدامنا . وكان هذا القصف الشديد سبباً في مغادرة بعض المراسلين العسكريين أرض المعركة خوفاً على أنفسهم ! رفضت الرحيل معهم حتى استكمل تصوير باقي المعركة التي احتدم أوارها . بعد انتهاء المعركة لمت أدواتي ومعدات التصوير حيث خدمنا الحظ بمرور عربة أحد الضباط فركبنا معه .

اتحاد الشباب الديمقراطي المصري في هافانا

أثناء وجودي في مهرجان كارلو فيفاري دعاني بعض الشباب لزيارة كوبا وحضور المهرجان الشبابي بها . اقترحت على مجموعة الشباب بأن يكون لهم وجود عالمياً وكيان ينضمون تحت لواءه وفعلاً تجمع الشباب المصري وأنشأوا «اتحاد الشباب الديمقراطي المصري» وخلال انعقاد مؤتمر الشباب أعلنوا عن إتحادهم وأنضموا إلى الإتحاد العالمي للشباب وقد ضم هذا الإتحاد أعداداً كبيرة من شباب المصريين الموجودين في أنحاء العالم.

العودة إلى العمل السياسي

خلال تواجدي بالعراق عقد لأول مرة مؤتمر المحامين العرب وهو ما اتاح لي لقاء عدد من الأصدقاء والزملاء . وعادة ما يكون الحديث عن الوطن ، وما يجري فيه وأخباره قابلت الزملاء نبيل الهلالي وزكي مراد المحامي ، وابلغاني خلال دردشتنا أنه تم التقاء عدد من التنظيمات الشيوعية تحت مسمى واحد هو الحزب الشيوعي المصري وذلك توحيداً للجهود والنشاط المتفرق حتى يكون قوة فعالة . تيقنت من صدق كلامهما فأحدهما كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي والثاني ينتمي إلى الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني - حدتو . وطلباً مني أن انضم إلى الحزب الوليد ، وأن اساهم بجهود ونشاطي كسابق عهدي .

ثوار ظفار

كانت ثورة يوليو هي المفجر الحقيقي لكل الحركات الثورية في البلاد العربية وأفريقيا وبنجاح هذه الثورة التي غيرت وجه الحياة في مصر انطلقت شرارتها إلى كل مكان في الوطن العربي .

وكانت إحدى الحركات التحريرية التي ظهرت على السطح « حركة تحرير عمان والخليج العربي » وأثناء تردي على إتحاد الشباب همس في أذني أحد الطلبة العمانيين لماذا لا أقدم فيلماً عن الثورة القائمة في جبال ظفار والتي تقودها حركة تحرير عمان والخليج العربي .

اقترحت على مؤسسة السينما العراقية فكرة تقديم فيلم عن الثورة الناشئة في ظفار فوافقوا .

لا أستطيع أن أصف أو أنسى المعاناة التي صادفتني في السفر من بغداد إلى اليمن ثم من اليمن إلى ظفار حيث تقع في أقصى نقطة من دولة عمان .

التجربة

عرضت علي المؤسسة العراقية انتاج فيلم روائي طويل رحبت على الفور وأبدت رغبتها أن يكون ذلك بأسرع وقت . كنت قد جست أغلب مدن العراق وريفها طلبت منهم اختيار كاتب روائي لكتابة قصة تصلح أن تكون فيلماً اقترحوا عدة أسماء اخترت من بينهم أحدهم ذهبت ومعي كاتب القصة الأستاذ ضياء خضر لمعاينة الأماكن الموجودة ومعايشتها حتى يجمع المادة الروائية وحتى أيضاً عندما أكتب السيناريو أكون متفهماً ومعايشاً للواقع الذي تجري فيه أحداث الفيلم . انتهيت من الفيلم وعرض في دور العرض واستمر أربعة أسابيع وهي مدة غير معهودة في الأفلام العراقية التي تنتج في العراق وقد اشترك العراق بالفيلم في أكثر مهرجان منها كارلوفيفاري وحصد جائزة لجنة التحكيم الخاصة كما نال جائزة «عليشيرنوايي» وهي جائزة الجمهور في مهرجان طشقند عام ١٩٧٨ وهو حدث لم يحدث لأي فيلم من الأفلام العراقية في ذلك الحين .

«مدفع ٨» نهاية حزينة

أثناء بحثنا عن مواقع تصوير ملائمة لتصوير فيلم «التجربة» دخلنا أحد البيوت فوجدت صاحبها يصافحني بحرارة وفخر. وذكرني بنفسه أنه أحد أفراد طاقم مدفع ٨ الذي صورته وأن المدفع قد تم تدميره بالكامل عندما اجتاح الجيش الصهيوني أرض الجنائين في الإسماعيلية وأن الطاقم فجر المدفع بأخر طلقة لديهم حتى لا يقع في يد العدو .

مكافأة ... أم رشوة

بعد النجاح الذي لاقاه فيلم التجربة في داخل العراق وخارجها فوجئت بأن المسئول المالي عن المؤسسة يستدعيني ويخبرني بان السيد نائب الرئيس صدام حسين أرسل لأمري مبلغ ٤٠ ألف دينار. كان البكر هو الرئيس في ذلك الوقت - استغربت لضخامة المبلغ وثانياً عن الأسباب التي تدعو نائب الرئيس لإرسال هذا المبلغ لي .

فكرت قليلاً ثم طالبت من المسئول المالي أن يعد لي كشفاً بأسماء كل العاملين في الفيلم من أصغر كومبارس إلى أكبر نجم في الفيلم .

جلست في منزلي أوزع المبلغ على الأسماء الموجودة في الكشف وقرين كل اسم المبلغ الذي يصرف له (أقل مبلغ ١٠٠ دينار وأكبر مبلغ ٥٠٠) وبهذه الطريقة لم أرفض الشيك ، حتى لا يحدث ما لا يحمد عقباه .

غيوم الرحيل

لم تكن الحياة في العراق سهلة رغم الظروف الطيبة - إلى حد ما - التي هيئت للمصريين فقد بدأت عدة ظواهر تظهر على السطح لا يلاحظها إلا عين خبير أو متابع بدقة لما يجري .

فقد بدأت نغمة الدعوة على استحياء في بادئ الأمر تدعو إلى تجنس المصريين الموجودين في العراق بالجنسية العراقية وكانت الدعوة موجة بالدرجة الأولى إلى العمال والموظفين العاملين في الوظائف الحكومية مع احتفاظهم بكافة المزايا والأجور التي يحصلون عليها. ومما أثيره وجعلني أدرك أن هناك عاصفة قادمة ، عندما تم إعدام اثنين من أهالي العراق بتهمة الانتماء إلى الشيوعية !.

لذلك جعلت في خطتي عند الإنتهاء من زيارة هافانا أن اعرج على لبنان حيث تعرفت على الصديق فاروق الأزهري الذي كان يعمل في سكرتارية الرئيس عرفات وجددت علاقتي بصديقي رؤوف نظمي الذي كان عضواً في فتح . وبعد هذه الزيارة القصيرة عدت إلى بغداد .

بيروت ... بيروت

تركت بغداد ليس هرباً ، بل نجاة مما قد يحدث . واستشرفاً لمستقبل لا أعرف إلى أين سيأخذني . أذكر من أحداث بيروت الكثير ولكن لم يحن الوقت بعد للأفصاح عنها . والحديث عن خفايا هذه الفترة التي عايشت بيروت من ١٩٧٩ - حتى الغزو الإسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ .

أذكر مثلاً أنه كان هناك مجموعة من المصريين مرتبطة بأبو عمار وكان يرأس هذه الرابطة صحفي مصري . واستطعنا أن نجعل هذه الرابطة مستقلة وانتخبت رئيساً لها .

وعملت على تكوين تجمع للوطنيين في الخارج ودعونا عدد كبير من المصريين الموجودين في بعض الدول العربية ولبى الدعوة عدد قليل من مما سمح لنا بعقد اجتماع لإعلان «التجمع» .

وتشاركت مع مصطفى الحسيني في اختيار المكان الذي نعلن فيه هيئة المكتب فاقترح أن يكون في نقابة الصحفيين اللبنانيين .

أعلن عن أن هذا التنظيم تنظيم وطني ، وليس تنظيماً مسلحاً أو يدعوا إلى حمل السلاح .

وللمصادفة كان إعلان التجمع اليوم السابق على حضور السادات كامب ديفيد . وقد استطعنا أن يكون للتجمع وجود ملموس سواء على مستوى الجماهير أو الأحداث ، فقمنا بإصدار المنشورات السياسية لكل حدث يجري في مصر . كما أصدرنا مجلة توزع في لبنان وسائر الأقطار العربية أطلقت عليها اسم «مصر» . نجاح التجمع ووجود صوت لها على الساحة . دفع بعض المصريين الموجودين في بغداد وخاصة بعض الصحفيين بإدعاء أنهم هم الذين أنشأوا التجمع فسافرت مع سيد خميس إلى بغداد لتعريف العراقيين والمصريين بحقيقة تجمع الوطنيين . وقد استمر نشاط هذا التجمع فترة طويلة .

أبو عمار

تعرفت على أبو عمار وأعضاء المنظمات الفلسطينية الأخرى وكنا نساهم في كل التظاهرات السياسية والأحداث التي تجري على مستوى الوطن العربي . وفي بيروت كانت منظمة التحرير تنتج أفلاماً لدعم القضية الفلسطينية وكانت هذه الجهات التي تنتج الأفلام محصورة في غالب شعث وجبهة التحرير - مصطفى أبو حطب . وقد عملت فترة مع منظمة التحرير الفلسطينية في قسم السينما وكان لي دور مؤثر في اتجاهات العمل السينمائي لدرجة أن المنظمة لم تستطيع قبوله أو تفهمه ، لذلك تركتها بعد أن تبينت مدى تأثيري على العمل والعاملين .

الحرب الأهلية

أتذكر أنه أثناء وجودي في لبنان ، حصل عبد الرحمن الخميسي على تكريم من الإتحاد السوفيتي فقرر أبو عمار الاحتفاء به وإقامة احتفالية بهذه المناسبة . ذهبت مع الصديق أديب ديمتري لدعوة أحد الأصدقاء للحضور والمشاركة في الاحتفالية وأثناء انهماكنا في الحديث أثناء السير، دخلنا أحد الشوارع ففوجئنا بالأمن اللبناني يقبض علينا ، وتم حجز كل واحد منا في زنزانة انفرادية . كانت الأوضاع في لبنان سيئة في ذلك الوقت ، انتابتنى الهواجس والظنون إلى أي الجهات سيتم تسليمنا في اليوم التالي استدعينا للتحقيق كل واحد منا تم استدعاؤه على انفراد ثم عدنا إلى الزنزانات وفجأة طلبني الضابط المسئول وسألني لماذا لم أخبره بأنني رئيس رابطة المصريين في الخارج . وجاء أحد المسئولين الكبار وأفرج عنا تحت حراسة عدد من رجال الأمن لكي يقوم بتسليمنا إلى رجال الأمن السوري وطلب سفرنا إلى دمشق رفضت وأصررنا على البقاء في لبنان - فنحن لم نفعل شيئاً يستوجب ترحيلنا

أو تسفيرنا خارج لبنان وبعد عدة اتصالات استمرت لساعات طويلة تم الموافقة على إطلاق سراحنا والبقاء في لبنان !.

دعم الثورة الإيرانية

كان سقوط شاه إيران حدثاً تاريخياً بكل معنى الكلمة وأن ثورة شعب أعزل تستطيع أن تسقط أكبر وأقوى الطغاه والعروش .

وجاءت الثورة الإيرانية برئاسة الخميني لتنعش الأمل في القلوب ... قلوب المناضلين والثوريين . وحتى تحظى الثورة الإيرانية بدعم القوى الثورية في الخارج ، وأيضاً لتعلن ميلاد دولة جديدة تلقت القوى الوطنية في لبنان دعوة لزيارة إيران .. سافر سيد خميس ومصطفى الحسيني ، ولحقت أنا بهم في اليوم الثاني .

استقبلت بحفاوه، ولكنني فوجئت بسؤالهم لي عن رأيي في الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل استغربت للسؤال وأندهشت أن يكون أول لقاءني بهم سؤالهم من الوهلة الأولى سؤال عن رأيي في هيكل . كان ردي بأنه كاتب كبير وله قراء في كل أنحاء العالم وهو من الشخصيات الصحفية المؤثرة في الرأي العام المحلي والدولي .

توجهوا بي إلى أحد الفنادق وسألت عن صديقي فعرفت بأنهم ينزلون في فندق مجاور . وعندما تقابلنا ثلاثتنا ... أخبرتهم بقصة السؤال عن هيكل فضاجنوني بأن نفس السؤال وجه اليهم وأنهم اشتبكوا معهم في مناقشة حاده حوله .

وهو ما أدى إلى انزالهم في فندق آخر غير فندق المدعوين من كبار الضيوف دعونا إلى مدينة قم حيث قابلت جموع الوفود التي حضرت آية الله الخميني ، ولم يجري أي حوار أو حديث معه وكان الهدف من اللقاء لقاء وتحيته شخصياً . وكان الهدف أيضاً من زيارة الوفود المختلفة التي دعيت إظهاراً للتضامن والتأييد للثورة الوليدة .

تلاقت عدة وفود يسارية مختلفة وذكر لنا أبو جهاد أن هناك صيغة بيان مراد صدوره وأن به جزء يهاجم الاتحاد السوفيتي ورفضنا جميعاً أن نشارك في التوقيع على إعلان يصدر بهذه الصيغة .

وحتى نتلافى الاختلاف في الآراء انتهينا إلى صيغة إعلان نعلن فيه بأننا مع ميثاق الأمم المتحدة الذي لا يسمح لأي دولة بالتدخل في شؤون دولة أخرى. وقد أَرْضَى البيان / الإعلان بهذا الشكل جميع الأطراف المدعوة للتضامن مع الشعب الإيراني!

وعدنا إلى دمشق بعد الزيارة .

العودة إلى القاهرة

مكنت أسرتي فترة في جزيرة قبرص حيث كان ابني محمد ملتحقاً بإحدى المدارس الثانوية للحصول على الشهادة

الثانوية العامة عدنا إلى القاهرة بعد السنة الأولى هناك .
وربما كان السبب الرئيسي أو الحقيقي هو سماعي خبر وفاة شقيقتي ، وقد أثارني وحز في نفسي وفاتها وأنا بعيد
عنها ، فقد كان بيننا حبا ومودة .

وحدة إنتاج الشباب

بعد عودتي مصر، عينت في المركز القومي للسينما ١٩٩٠ مسؤولاً عن المجلة السينمائية وكان المخرج هاشم النحاس
رئيساً للمركز القومي للسينما ولسابق معرفتي به اقترحت عليه وحدة لإنتاج الأفلام التي يقوم بإخراجها الشباب
الجدد من المخرجين الموهوبين .

وقد حققت هذه الوحدة نجاحاً بما قدمه الشباب من أفلام حازت على جوائز في مهرجانات فضلاً عن أن هذه
الوحدة فتحت الباب أمام عدد كبير منهم ليتحول إلى إخراج الأفلام الروائية الطويلة ، منهم عادل أديب وأحمد
ماهر وغيرهم .

وكان من عادتي لإكتشاف المواهب الجديدة الذهاب إلى معهد السينما لأختيار وإكتشاف أفضل العناصر بين
الطلبة ونمنحهم فرصة عمل أول فيلم لهم .

هذه الصفحات

حاولت في هذه الصفحات أن أسرد جزءاً من حياتي ربما كان مجهولاً لعدد كبير من الزملاء والأصدقاء . جمعت
فيها أحداث متفرقة هي مجرد محطات مرت بها مسيرة حياتي، بعضها كان مضيئاً إلى حد كبير والآخر تكتنفه
الظلال. ربما قد تفيد هذه الصفحات من يقرأها يتجنب أخطائي ويكتسب إحصاني .
مصر ولادة وستظل إلى الأبد ترفع مشعل الحرية والعلم لكل العالم .



الباب الثاني

أراء للمناقشة

كتاب غير مجرى حياتي

ربما كانت صورة المستقبل ضبابية أمامي . لم أفكر في المستقبل وماذا أريد أن أصبح عليه . حتى وأنا قابع في السجن ، لم يكن المستقبل يخطر في بالي ؟. حتى جاء يوم زارني فيه أخي الكبير صلاح التهامي، وقدم لي نسخة من كتابه الذي ترجمه كان الكتاب عن السينما التسجيلية ، وبمعنى أدق «السينما التسجيلية» للمخرج الكبير جون جريسون .

الكتاب يحتوي على مجموعة من المقالات التي تتناول الكثير من المعلومات والحقائق القيمة عن نشأة السينما التسجيلية ودورها الهائل الاجتماعي والثوري .

عندما قرأت الكتاب وجدت نفسي في نوعية هذه السينما التي استهوتني واستغرقتني حبها تماماً ، ووجدتها تتفق مع نظرتي للحياة .

استغرقتني التفكير فيما قرأت وخرجت بنتيجة مفداها أنني يجب أن أعمل في هذا المجال !

وظارت أفكارني وأحلامي، وأنا نزيل سجن الواحات تبحث عن المعاهد أو الجامعات التي يجب أن التحق بها حتى أحقق ما أريد .

نصحتني الأصدقاء بأنه يجب على قبل أن أمارس العمل في السينما أن أدرس الدراما أو المسرح بمعنى أدق فهو أبو الفنون . وبعدها يمكن أن أعمل في السينما . وهو ما حدث ، التحقت بمعهد الفنون المسرحية ، ولكن كانت عيني دائماً على كاميرا السينما في كل وقت وكل ما كان.

لذا لم تسعني الفرحة ، عندما طلب مني أخي صلاح أن أعمل معه خلال فترة دراستي في المعهد .

فقد تحقق الحلم ...

المنابع الرئيسية

من الصعب أن يتوقف الإنسان أمام شئ محدد ويقول أنه كان المنبع الرئيسي في تكوينه . هناك أشياء كثيرة في الحياة ... معايشة الواقع الاجتماعي ، وفي أثناء التعامل مع المجتمع من خلال نوعيات أفراد وأطيافه المختلفة . هذه العلاقات تؤثر في الإنسان وتترك بصماتها على فكرة وذاكرته وأحلامه وتصرفاته ، بمعنى آخر على حياته كلها .

ولعلي أعتقد أن أهم المؤثرات التي أثرت علي وجذبنتني إلى مجال الإبداع الفني والدي ووالدتي كلاهما ساهم ربما عن غير قصد - في حبي للسينما التي عادة كنت أتردد عليها أسبوعياً مع والدي . فقد كانت مغرمة بالسينما مثل بنات جيلها التي وجدت في السينما حياة جذابة وجديدة غير مألوفة لهم !

أما والدي فقد كان يرتاد المسرح ومحباً له ، وأيضاً كنوع من الواجهة الاجتماعية كما كان سائداً عصره وكثيراً ما

كنت أرافقه لمشاهدة يوسف بك وهبي أبين الأغنياء والباشوات الذي أمتهن التمثيل ، وبربري مصر الوحيد على الكسار الذي كان يعمل بروض الفرج مشهوراً بسبب تواجد مسرحه هناك .

كما لا انسى الحفلات الصباحية للسينما عندما كنت أذهب اليها مع زملائي عندما «نزوغ» من المدرسة! كما أن القراءة المبكرة والواعية المكثفة في مجال السينما سواء أثناء وجودي في القاهرة أو الخارج أو حتى السجن ، فقد كنت أقتني الكثير من الكتب الصادرة باللغة الإنجليزية لإجادتي أياها، أضف إلى ذلك الترجمات العربية التي تصدر سواء في مصر أو البلاد العربية .

ولا أنكر أيضاً دور المراكز الثقافية الأجنبية التي لعبت دوراً مؤثراً في حياتي وحياة الكثير من شبابنا بتقديمها ثقافات بلادها بما كانت تعرضه من أفلام أو عروض مسرحية أو غنائية . وبالطبع كانت هذه الثقافات مقدمة بتقنيات جديدة غير متوفرة لدينا . لقد كان الانفتاح على الآخر في المجالات الفكرية والثقافية تأثير خلاق على كثير من شبابنا المبدعين .

سيناريو الفيلم التسجيلي

في العادة بل في معظم الأحيان لا أكتب سيناريو للعمل الذي استعد لتصويره فأنا بمجرد أن «أقش» على الفكرة .. تتوارد على ذهني - بكل وضوح - ما أريد تصويره ، وخاصة عندما أذهب لمعاينة الأماكن التي سيتم التصوير فيها .

فالمكان يلعب دوراً مهماً في أعمال السينمائية فكل مكان له وجوده المستقل وروحه التي يمكن التقاطها من خلال التفاعل الحي بين الحدث والمكان، بل أكاد أقول - أيضاً - أن لكل مكان عبيره الذي يستنشقه المشاهد ، والمخرج قبله عند اختيار مكان التصوير .

وأنا من المخرجين الذين لا يعتمدون عادة على تقديم تعليق طويل ، يكون ثمره أكثر مما هو مطلوب ويحتاجه الفيلم بل أحياناً يكون التعليق شئ والصورة الظاهرة على الشاشة شئ آخر فأحدهما سبق الآخر أو تأخر عنه وهو ما يؤدي عادة إلى انفصال المشاهد عما يرى ! ويفقد الفيلم تأثيره . وأعترف بأنني في البدايات الأولى ، قدمت أفلاماً تعتمد على الصورة والتعليق على طريقة المدرسة التي تعلمنا من أساتذتها الإخراج .

كتابة وأخراج الفيلم على «المانيولا»

قد تكون لدي فكرة عامة عن الموضوع الذي أريد أن أصنع فيلماً عنه مثلاً عندما فكرت أن أقدم فيلماً عن نضال شعب السويس أثناء عدوان ١٩٥٦ أو صمود جنودنا البواسل على الحدود في جبهات القتال أذهب إلى الموقع الذي أتخيل أنني أستطيع أن أصور فيه ، او يفي بالغرض الذي أحسه ، وأن يكون ملهماً لي بالمادة التي تثري ما لدي من أفكار .

فمثلاً ذهبت وطاقم التصوير إلى مدينة السويس، وامتدنا فترة لا نعرف ماذا نفعل أو نصور خاصة وأن المدة المتاحة لنا لإنهاء التصوير خمسة أيام فقط والعودة إلى القاهرة .
مضت ثلاثة أيام دون أن تساعدنا الظروف أو تهبط علينا فكرة نجري ورائها لتنفيذها .
وفجأة خطرت لي فكرة فيلم «لن نموت مرتين» فقمنا بتصوير أكبر كم من المشاهد للدمار والخراب الذي يغمر المدينة ، والصمت الذي يلغها .
وأمام «المافيو لا» - آلة المونتاج - أمضيت وقتاً طويلاً في مشاهدة ما تم تصويره حتى يمكن لي أن التقط «الفكرة التي تربط بين هذا الكم الذي تم تصويره .»
هنا أمام هذه الآلة يتخلق الفيلم ويتم كتابته عملياً وإخراجه .

صوت الراوي - التعليق

أعتمد في العادة - في أفلامي - على الصوت الحي الصوت النابع من موقع الحدث أثناء التصوير والجباً أحياناً إلى الموسيقى وقد لا تكون الموسيقى المستخدمة فرقة كاملة ، بل قد تكون أحياناً آلة واحدة كما أعتمد أحياناً على خلق المفارقة بين الصوت والصورة .. في فيلم «لن نموت مرتين» لعبنا على التناقض بين الصوت والصورة فقدمنا صوت تلاميذ المدرسة أثناء تواجدهم بها بينما الصورة على الشاشة تعرض آثار الدمار على المدرسة وماذا حل بها من دمار وتخريب وبالمناسبة لقد استفاد الفيلم الروائي هذا المعنى من خلال السينما التسجيلية ، لماذا لجئنا إلى هذه الطريقة ربما لأن جيلنا كله كان يكتشف طرقاً جديدة لتقديم الفيلم التسجيلي وعلى سبيل المثال فقد يكون الصوت قطرات مياه تتساقط برتابة نقطة نقطة ، أوقع درامياً من أي شئ آخر إذا كان الصمت يملأ المكان .

وأتذكر أيضاً عندما كنت في موسكو مع أم كلثوم ، وبلغنا نبأ وفاة الزعيم جمال عبد الناصر ، استرعى انتباهي ونحن في السيارة تساقط قطرات المطر على زجاج السيارة الأمامي وتقوم المساحات بإزاحتها ، وعند وضعنا هذا المشهد في مكانه في الفيلم - الوداع في موسكو - بدى وكأن هناك دموعاً يتم تحفيظها عند إزاحتها بالمساحات .

القناص

في منطقة الدسفاوار حيث كنا متواجدين ، عرفنا بأن بين الجنود المجندة فناً تشكلياً، وعندما جلسنا معه وحكى لنا دوره كقناص متميز وفنان تشكيلي محترف ، فكرت في أن أعمل فيلم عنه وعن الأحداث التي تدور في هذه البقعة ، فضلاً عن إظهار نوعية جديدة من الجنود التي تم تجنيدها .
واتفقت مع القناص - وكان د. أحمد نوار - رئيس قطاع الفنون التشكيلية ورئيس هيئة قصور الثقافة فيما بعد - على تصويره ، وتضمن جزء من حياته ، وفوجئنا بأنه سيعقد قرانه قريباً، فقررت أن أضم مراسم الزواج إلى

الفيلم وللأسف لم يتم الموافقة على الفكرة .

طلبت من شادي عبد السلام وكان مديراً للمركز وقتها أن استخدم ما تم تصويره ومشهد فرح د. أحمد نوار ومن هذه اللقطات التي كانت ربما تعدم أو تتلاشى صنعت منها فيلم «الرجال والخنادق» وقد حاز الفيلم على جائزة التصوير!.

الفيلم التسجيلي

هدف الفيلم التسجيلي في رأيي ، هو محو أمية المثقفين المصريين وأهل المدن الكبرى عموماً .. عن الحياة الحقيقية للمصريين ، وتعريفهم بالجزء الأهم من شعبنا صانع الحياة في مصر ، وهو الفلاح والعامل! وإذا لم يكن للفيلم هدف ، فالأفضل الا يتم تنفيذه وخروجه إلى النور .
مثلاً فيلم «أحوال البنت» المرأة المصرية في قرية إخصاص» ... ولد من خلال المعاينة والمشاهدة والمعايشة له هدف وفكرة محددة ... صالح للعرض في كل مكان وكل وقت لأنه يحمل رسالة ونموذجاً يحتذي لكل من يشاهده .
ففي رأي أن الفيلم التسجيلي مهمته تنويرية وثقافية وتثويرية بالدرجة الأولى يخاطب وجدان الناس وعقولهم .. وللأسف بعض ما يطلق عليه فيلم تسجيلي ينفر الناس من الفيلم التسجيلي الحقيقي .

الجمهور

في العادة لا استهدف جمهوراً معيناً ... ليس لي جمهور خاص أقدم الفيلم له . وإنما هدي دائماً في كل ما أقدمه مخاطبة الجمهور العام بمختلف طبقاته وتوجهاته . فالفيلم يجب أن يحمل رسالة تهم الجميع وتخاطب أحلامهم وأمالهم وتعبر في نفس الوقت عن المشاكل الأنية ، وتستهدف مساعدة الإنسان على الحياة الحرة وحياة إجتماعية متكافئة . الفيلم التسجيلي ليس للتسلية ، أو إزجاء أوقات الفراغ أو يكون جزءاً من الفاصل بين برامج التليفزيون!

الرأي الآخر

أنا أصور الواقع كما هو ، وأنقل الأفكار المطروحة كما تقال دون تحريف أو تزيف أو تلقين . لم أصادف في أي يوم من الأيام أي رأي من الآراء التي تقال - أثناء التصوير - حتى ولو كانت ضد أفكاري أو متوافقة معها .
الفيلم التسجيلي أمانه في نقل الواقع وتصويره كما هو دون تشويش أو مصادرة أو تجميل هو صورة حقيقية لحقيقة الحياة والبشر في زمن ما ومكان ما !

أعود بالله

لم أفكر ولا أريد أن أصنع فيلماً عن المثقفين أو له علاقة بهم ... أعود بالله منهم !!
الترجسية الفردية الطاغية ، الأنانية المتوحشة لدى المثقفين شئ لا يطاق ولا يحتمل .

لم يخطر ببالي إطلاقاً أن أقترّب من تجمعاتهم أو أكون قريباً منها هم أصلاً يقومون بدعايتهم لحسابهم الخاص واستطيع أن أقول دون خشية انهم سبب البلاء في كل ما يحدث وحدث في بلادنا . وجودهم الشخصي - الفردي - يطغى على الوجود العام فنسوه ، ولم يفكروا إلا في مصالحهم الخاصة .
أنا باختصار أقيم الواقع وفي كلمات بسيطة أنا أحب الناس البسطاء البعيدين عن الزيف والخداع ، والواضحين في تصرفاتهم كالشمس الساطعة .

السجن

لا أحب أن أتحدث كثيراً عن معاناتي في السجون والمعتقلات، لأن هذه الأحداث لو تكلمت عنها ، تحتاج إلى مجلدات وإلى أكثر من فيلم روائي وتسجيلي طويل. أعتقد أن كل مواطن مصري شريف دخل المعتقلات ، أو أمضى فترة من حياته في السجن يحتاج أن يعمل عنه أكثر من فيلم وكتاب عن المعاناة الرهيبة والقاسية والأيام التي قضاها خصماً من عمره القصير هناك .

وبالمناسبة - والحمد لله - السجن الحربي، وكذلك سجن مصر تم هدمها ولم يكن مسموحاً بالتصوير داخلها لترى القبور الجحور التي تسمى زنزانات وقضى أفضل شباب مصر زهرة عمرهم في هذه الزنازين التي لا تليق بسكنى الحيوانات فيها .

أهمية أفلام الحرب

هذه الأفلام تؤدي دوراً مهماً وحيوياً أثناء فترة الحرب وأوقات التوتر الساخنه ، التي يعيشها المجتمع وهي تنقل المشاهد وتجعله يعيش أجواء الحرب ومعاناة الجنود وبطولاتهم ، بالنسبة لي هذه الأفلام هي التي صنعت مني إنساناً مختلفاً ومخرجاً له أسلوب وقضية حملتها وتضمنتها في كل أفلامي سواء كانت تصور الأحداث على الجبهة المصرية أو السورية .

أما أصحاب الياقات البيضاء العالوية ، جنرالات الحرب على المقاهي ، فليتهم شاهدوا الجمهور في دور العرض وهو يتلقى هذه الأفلام بالتصفيق وبالتفاعل ، والتهاتف أحياناً .

المزاج العام الآن

أفلام ما نسميه بأفلام الحرب، لو عرضت الآن لاستقبلها الجمهور بما يليق بها سوف تؤثر فيه ، وسيصدقها ويتفاعل معها ، لتصويرها الواقع والأحداث التي سمع عنها وسيرى فيها رسالة تنويرية وثورية في نفس الوقت .
وأعتقد أنه يجب عرض هذه الأفلام التي تقدم بطولات أبناء مصر أثناء حرب الاستنزاف وحرب انتصار أكتوبر العظيم وأيضاً لقاء الضوء على البطولات التي حدثت أثناء هزيمة ١٩٦٧ ولم يعد يذكرها الناس!.

مشكلة الفيلم التسجيلي

الفيلم التسجيلي في بلادنا .. فيلم محاصر هو ابن البطة العرجاء، التي ليس لها احد يحميها أو يؤمن لها سبل الحياة السليمة .

هو فيلم «لقيط» محروم من العرض، ممنوع من أن يستنشق الحياة في أنفاس الجماهير عندما تراه . فهو لا يعرض في دور العرض العامة إلا على استحياء كما يعرض خلسه في جلسات ومنتديات الأصدقاء والذين يصنعونه كلقابض على الجمر فلولا العشق والحب والإيمان بهذه النوعية من الأفلام لكانت أندثرت نوعيتها من زمن بعيد .

العمال .. والبولشوي

أ تذكر لحظات لا تنسى يوم أن فكر القائمين في الثقافة الجماهيرية أن يقدموا حفلات ترفيهية لجماهير العمال والموظفين في السد العالي .

لا أعرف من اقترح أن تأتي فرقة البولشوي للباليه ، التي صادف وجودها في مصر ، أن تأتي وتقدم حفلا للعاملين في السد العالي وخاصة أن هناك أيضاً عدداً لا بأس به من الخبراء الروس وأسرههم ولا أنسى تخوف سعد كامل والآخرين من تصرفات العمال عندما يرون أعضاء فريق البالية في ملابسهم الراقصة وهم يقدمون مشاهد من الأوبرا .

تخوفوا أن يتصرف هؤلاء العمال الذين جاءوا من مختلف القرى ونجوع الصعيد تصرفات « غير أخلاقية » أو بعيدة عن التقدير والاحترام لهذا النوع من الفن الرفيع .

والغريب والمدهش أن العمال تصرفوا بما فاق التصور فقد تلقوا الفن الرفيع بتذوق وتقدير أدهش الجميع وأتى تصفيقهم معبراً عن مدى سعادتهم وسرورهم بما يرونه .

ما أريد أن أقول أن شعبنا شعب حساس ، ذواقه ، لديه حاسة التذوق للجمال والفن عبر ثقافة وحضارة آلاف السنين وهو يحترم ما يقدم له ما دام يحس بأنه يقدم له بجدية وأخلاص واحترام وتقدير .

وهو ما يحدث إذا قد منا له أفلام تسجيلية تعبر عن حقيقة حياته والواقع الذي يعيش فيه وأحلامه في التغيير في المستقبل فستلقي هذه الأفلام النجاح الذي تستحقه .

مجموعة عمل

فعلاً، أرتحت لمجموعة عمل ثابتة كانت تعمل معي في معظم الأعمال ليس هذا نوع من الشللية فأن تعمل مع مجموعه تفهم قدراتها وهناك تجاوب بينك وبينهم فهذا في صالح العمل فهو يوفر الوقت والجهد ويكون الجميع على موجه واحدة كما يقولون .

المصور

المصور ربما يكون أهم أفراد مجموعه العمل فهي العين التي يرى بها المخرج ما يريد تصويره والتشاور مهم بين المخرج وبينه ينقل له المخرج أحاسيسه ووجه نظره ويطلب منه ما يريده وما يتخيلة ثم أترك له فرصة التحرك والإضافة وأضفاء جمالياته على الصورة .

المونتاج

المونتاج بالنسبة لي هو الإخراج الحقيقي للعمل، خلق العمل، ولحظة ولادته هو بالنسبة للفيلم التسجيلي لحظة الإخراج الحقيقية فعند تركيب الصورة ... تأتي الإضافات من التأثيرات الصوتية والموسيقى التي تخدم الصورة وتعمق معناها وتضيف أحياناً تأثيراً مضاعفاً بحيث تعطى الإحساس المطلوب توصيلة للمشاهد .

الفيلم الروائي

كان من ضمن أهدافي تقديم فيلم روائي طويل وحاولت وتقديمت بسيناريو « الحزن والقمر » أو « صباح الأربعاء الماضي » ما ذا كنت تفعل» عن قصة «أرض أرض» الجمال الفيثاني ولكن ظروف رقدنا وإلقاء القبض علينا أوقف المشروع الذي سبق أن تم الموافقة عليه. وكان إنتاجاً مشتركاً بين جماعة السينما الجديدة ومؤسسة السينما . وعندما تواجدت بالعراق طرحت فكرة إخراج فيلم روائي طويل ووجدت الفكرة تجاوباً كبيراً من مؤسسة السينما العراقية وقد لاقى فيلم «التجربة» نجاحاً كبيراً عند عرضه سواء داخل العراق أو في المهرجانات التي أشترك فيها .

خاله صفيه ... لا أهد ينام؟

عندما عدت إلى القاهرة فكرت في تقديم رواية « خالتي صفيه والدير » للكاتب الكبير بهاء طاهر وأتفقت معه أن يكتب الحوار عبد الرحمن الأبنودي وسرعان ما طارت الرواية إلى التلفزيون . وهناك محاولة أخرى هي تقديم رواية الكاتب إبراهيم عبد المجيد « لا أحد ينام في الإسكندرية » لكنها أيضاً سرعان ما وجدت الطريق للتلفزيون واضح أن « وشي حلو » على الروايات التي فكرت في تقديمها للسينما فسرعان ما تجد طريقها للظهور على التلفزيون بمجرد الإشارة إليها وعلى كل حال لست نادماً وأتمنى أن تظهر هذه الروايات على شاشة السينما .

لمذا الأدب ؟

رأيت أن الأدب الجيد هو المعبر الحقيقي عن نبض الحياة ومشاعر وأحاسيس الناس وأرى أن قماشه الرواية تسمح لكاتب السيناريو بمساحة واسعة للأضافة والحذف والتعديل ولكن يبقى روح النص والهدف منه ظاهراً وباقياً

وملهماً. والروايات التي أخترتها هي روايات تحمل نبض الواقع والحياة في بلادنا .

الإيقاع

الإيقاع في أفلامي ينبع من داخل العمل نفسه ولكل عمل إيقاعه الخاص الذي يعتمد على الحدث وأثره وتأثيره على المشاهد. بالإضافة إلى علاقته بالمشهد. السابق والتالي .

فالإيقاع هو التلاحم الزمني داخل الفيلم وتأثيره المباشر على المشاهد الإيقاع أحساس داخلي ينتقل مباشرة إلى المشاهد من خلال التفاعل بين ما يري وبين علاقته بالواقع الذي يعيشه .

أهمية الفيلم

تنبع أهمية الفيلم - أي فيلم - من خلال رسالته التي يحملها وكلما كانت الرسالة واضحة وتهم الناس كلما عاش في ذاكرة الناس وأنا لا أهتم بتوصيف الفيلم بقدر إهتمامي بالقضية التي يحملها والرسالة المراد توصيلها للناس.

فمثلاً أثناء فترة العدوان كان الفيلم التسجيلي يحمل نوع من التقريرية والإخبارية والدعائية وكلما صفات مطلوبه ولها تأثيرها في وقتها .

المستقبل

أنا متفائل بطبعي .. السينما التسجيلية بدأت تثبت وجودها بقوة ، وبدأت تعرض في كل بلاد العالم في حفلات للجمهور . قد لا تأتي بالإيرادات التي يحققها الفيلم الروائي ولكن المستقبل لها فهي سينما الحياة وما دام هناك إنسان يتنفس فالسينما ستزدهر وتحقق نجاحها ووجودها طالما وجد اهتمام جدي بها .



الباب الثالث

هكذا يتكلم الإنسان

هل مات المكان والزمان؟ هل مات الإنسان؟

ركبنا السيارة اللاندروفر بقيادة السائق / محمد يوسف ومهندس الصوت مجدي كامل ومدير التصوير محمود عبد السميع والمخرج / فؤاد التهامي ومعنا مندوب الشؤون المعنوية المسئول عن بعثة التصوير التابعة للمؤسسة المصرية العامة للسينما فى طريقنا إلى جبهة القتال فى شهر سبتمبر ١٩٦٩ .

مشوار طويل قطعناه لتركب هذا الفعل مناقشات ومجادلات وزمن طويل وأخيراً مع الإصرار ركبنا السيارة. توجهنا إلى بورسعيد أولاً وكان فى ذهني الفيلم الذي صورته مدير التصوير حسن التلمساني ومساعدة أحمد عطية ومحمد قاسم والذي صور فى مدينة بورسعيد تحت الإحتلال الإنجليزي فى نوفمبر ١٩٥٦ والذي أخرجته مؤسس السينما التسجيلية المصرية المخرج سعد نديم « فليشهد العالم » والذي لعب دوراً مهماً فى فضح العدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الإسرائيلي على مصر بعد تأميم قناة السويس ببضعة أشهر. وصلنا بورسعيد مبكراً، كانت معركة رأس العش التى صعدت تقدم الجيش الإسرائيلي فى سيناء إلى بور فؤاد قد حمت بور فؤاد وبورسعيد .

كانت المدينة هادئة إلى حد ما ومعركة الناس الذين لم يهاجروا وكان عددهم مازال كبير فى حركة نشطة. توجهنا إلى المخابرات الحربية وأختلفنا مع القائد حول حدود الحرية المسموح بها فأنسحبنا بهدوء وتوجهنا إلى مدينة الإسماعيلية وتناولنا إفطارنا فى السيارة فالوقت بالنسبة لنا ضيق وميزانيتنا ضيقة وأماننا يومي سفر وخمس أيام تصوير وخمس علب نيجاتيف × ٣٠٠ متر.

وصلنا إلى الإسماعيلية وتحول الخلاف بيننا وبين قائد الجيش الثانى إلى مناقشة عصبية وإنسحبنا غاضبين فلا بد أن ننجح فى مهمتنا أولاً لنؤدى واجبنا تجاه الوطن الذي يسرى فى دماننا هبه سريان نهر النيل فى مصر وثانياً لنحقق أنفسنا كسينمائيين شباب فى ذلك الوقت .

أسرعنا بالتوجه إلى السويس بعد أن إلتقطنا بعض اللقطات لإخلاء بعض السكان لمنازلهم ومغادرة المدينة. وصلنا السويس حوالى الثالثة مساءً أشار لنا مندوب الشؤون المعنوية إلى مقر مخابرات الجيش الثالث وأنه ذاهب لمقابلة المحافظ والعودة إلينا ولم يعد حتى الآن .

دخلنا المقر لنعرف أن القائد فى منطقة اسمها المثلث وصحبنا أحد الرجال إلى هناك .

كانت مرارة هزيمة يونية ١٩٦٧ تملأ حلوقنا وفى السويس تحولت هذه المرارة إلى غضب عارم فى طريقنا إلى مقر مخابرات الجيش الثالث وفى طريقنا إلى المثلث لمقابلة القائد مررنا تقريباً بكل أحياء مدينة السويس كانت الحرب هنا دمار كاملاً لأحياء الزيتية أكبر مناطق تكرير البترول فى مصر. ومحطة القطار والشوارع خاليه

من السكان بائع هنا ودكان هناك وبعض الشوارع يطبق عليها صمت القبور لم تكن نري فيلماً سينمائياً ولكننا كنا نعيش وطننا الجريح بل المثنى بالجراح وتفجر السؤال داخلي هل مات المكان والزمان؟ هل مات الإنسان؟ وصلنا المثلث المبني متواضع بل شديد التواضع يعطيك إحساس بأنه مؤقت نزلنا. دخل الرجل المرافق لنا ثم عاد ليطلب دخولي وحدي .

دخلت وجدت ضابطاً شاباً طويل القامة نسبياً وجهه الأبيض لفتحة الشمس فأزاد وسامة رحب بي وكان الرائد « دراز » إنساناً ودوداً بكل معاني الكلمة تركني وذهب إلى القائد فى مكتب آخر ثم عاد سريعاً ليخبرني أن القائد لن يقابلني بدون الشئون المعنوية وأجبته بأنني لن أعاد المكان قبل لقائه « ذهب وعاد محرراً إزددت إصراراً » خلعت الجاكت وعلقتة على مسند الكرسي الذي أجلس عليه وقلت له لو سمحت أريد أن أشرب شاياً خرج مرة أخرى وعاد ليقول لي تفضل سيقابلك القائد تبعته عبر ممر ضيق آخر دخلت لأجد العقيد « بدر حميد » وجه صعيدي أسمر ممتلاً بالرجولة وعينان واسعتان عميقتان النظرة تبادلنا نظرات طويلة ونحن نتصافح وكأن كل منا يسبر غور الآخر أتفضل جلست قال أن رجال الشئون المعنوية لا يقومون بواجبهم قلت أنا وزملائي هنا لنقوم بواجبنا وقد قطعنا مشواراً كبيراً وطويلاً من الزمن والجهد لنصل إليكم .

قطع الحديث صوت دوي شديد القرب وارتج المكان حتى خلته سينطبق علينا لكننى تماسكت أما هو فقد جحظت عيناه وقام واقفاً وهو يقول سنذهب الآن إلى المخبأ تبعته وأنا أقول إتفضل التفت إلى ونظر إلى نظرة قصيرة كانت مليئة بالتساؤل الصامت من أنت؟

نزلنا المخبأ وفى الحقيقة كانت غرفة عمليات كاملة تحت الأرض مليئة بأجهزة الاتصال وعلى كل جهاز جلس شاب مليء بالحيوية واليقظة وتوالت الانفجارات وأخذ المخبأ الأسمنتي الضخم يميل بنا والرجال يتابعون عبر الأجهزة مسار الطائرات التى تسقط واتجاهها حتى يتأكدوا من موقع السقوط .

كانت غارة إسرائيلية تستهدف الموقع الذي كنا فيه، موجه من الطائرات وراء موجه وأنا أمتلئ غبطة وغيظاً فى نفس الوقت غيظة لدقة الرصد الذي يجري أمام بصري وسمعي وغيظى لأنني لا أستطيع أن أصور ما يجري أمامي لأنقله إلى كل المصريين حتى يتسعيدوا الثقة التي أضاعها الإعلام المصري فى ٥ يونية ١٩٦٧ ولأن نقل جدية هؤلاء الرجال التى سربت داخلي أحساس تلبسني بأنهم يصنعون النصر أرتفعت معنوياتي وأزدت أصرار على التصوير .

عندما غادرت غرفة العمليات كنت حصلت على الموافقة على التصوير بدءاً من صباح اليوم التالي أما زملائي فقد كانوا في مخبأ آخر وكان الغروب قد زحف .

عدنا إلى مدينة السويس وذهبنا إلى الفندق الذي ما زال يعمل أغتسلنا وأكلنا وشربنا الشاي وتبادلنا الحديث

مع العاملين فى الفندق والنزلاء القليلين وتطوع أحدهم ليأخذنا إلى مقر فرقة « أولاد الأرض » بقيادة الكابتن غزالي .

عندما دخلنا رحبونا كانت الفرقة مكتملة بالإضافة إلى بعض المستمعين وسمعنا غنائهم الحماسي والإنساني وانتعشت أرواحنا بالرغم من الصمت الذي يلف المدينة إلا أن إرادة الحياة تملأ أرجائها وحكوا لنا عن الأماكن المليئة بالحياة فى المدينة وذكروا قصة المرأة التي تمسك بولدها ذو السنوات الأربع فى يدها وتعبر به الطريق الذي تقطعه قضبان السكة الحديد عندما دوي مدافع « أبوجاموس » تقصف المدينة أطارت شظية رأس المرأة وظلت تمشي وهى مقطوعة الرأس وممسكة بيد أبنها حتى عبرت القضبان ووصلت إلى الرصيف المقابل ليسقط جسدها على الأرض بينما سارع الناس ليحتضنوا الطفل ويرفعوا الجثمان قال الكابتن غزالي إرادة الحياة عند السوايسة تمتد لما بعد الموت .

لا لم يمّت المكان ولا الزمان ولا الإنسان وكان أول أفلامي «لن نموت مرتين» .

فؤاد التهامي ٢٠٠٣

كلمات

المخرج التسجيلي

المخرج القادم من السينما التسجيلية هو مخرج يختلف في الرؤية والرقرة والأسلوب والاهتمام بالتفاصيل أكثر من المخرج الروائي الذي لم يقدم أى فيلم تسجيلي ويمكن القول إن المخرج القادم من سينما تسجيلية هو مخرج أكثر تمرساً .

الفرق بين التسجيلي والروائي

الفيلم الوثائقي هو فيلم رأى وأكثر صعوبة من الفيلم الروائي .
وتمكن الصعوبة فى أنتى أتعامل مع واقع حي ومع ناس عاديين وليسوا ممثلين متمرسين .
وعلى المخرج أن يجعل الناس في فيلمة يتصرفون بشكل طبيعي وعضوي وأن لا يبدووا كلامهم وكأنه تمثيل .. أى غير واقعي بينما فى الفيلم الروائي يتحكم المخرج فى كل التفاصيل وهناك التدريب غير المرئي فالممثل متعود على الكاميرا .

الغزو الثقافي

الحظر الحقيقي الذي يتهدد الثقافة العربية بشكل عام هو خطر غياب الوعي بأهمية هذه الثقافة وتحسينها فنحن نواجه أكثر من غزو بالإضافة إلى الغزو الأمريكي هناك الغزو الأوروبي، فأوروبا تواجه خطر الغزو الأمريكي على ثقافتها لكنها بدورها تعمل فى ثقافتنا تهديماً .
فالحظر الثقافي مزدوج وهو خطر من الآخرين مجتمعين ومن تشرذمنا وتخلفنا أيضاً .

فؤاد التهامي - مجلة النداء العراقية ١٩٩٤/٣/١٩

قيمة المادة الوثائقية

نحن أذن نعتبر أن المادة الوثائقية هى فى حد ذاتها قيمة وقيمة عالية ولكنها حين تعرض دون وجهة نظر فلن تعدو أن تكون خبراً. أما إذا إنتظمت بوجه نظر تخدم القضايا الوطنية فهي عندئذ تكتسب قيمة جديدة مضافة وهامة وتصبح فيلماً تسجيلياً ينتمي إلى السينما النضالية ويجب أن ننوه هنا بأن قضايانا الوطنية تتسع بدءاً من حقوق الإنسان إلى العدالة الاجتماعية مروراً بالديمقراطية وحرية البحث العلمي والتعبير والتنظيم بدون قيود أو عوائق من أجل الإنسان العربي وتقدم الوطن .

إزدهار الفيلم التسجيلي

والفيلم التسجيلي يزدهر فى حالتين الأولى أن ينتمي إليه ويصنعه فنان مناضل والثانية توفر المناخ الديمقراطي

الذي يفجر الطاقات المبدعة الكامنة فى سكان هذا الوطن العربي فالاستبداد هو العباءة السوداء التى تخيم فوق عقول ومشاعر البشر كالمقيم الذى يكبت المشاعر ويسطح العقول .

فؤاد التهامي - السينما التسجيلية العربية

العربي - ع ٤٢٢ - سبتمبر ١٩٩٥

حكايات أمي

كانت أمي تحكي لي ولأختي التى تكبرني بعام حواديت كثيرة كنا نظل نستزيدها وفى كل مرة كانت تعيد فيها الحدوتة كانت تعيدها بشكل جديد وصياغة مختلفة . كنت وأنا اسمعها أنسى الزمان والمكان بينما نتابع صوراً وخيالات وظلمة ونور وصمت وصخب آدميين وعفاريت طيبة وأخرى شريرة وغيلان متوحشة وست الحسن والجمال والشاطر حسن وصراع مستمر من أجل الإنتصار والبقاء

فؤاد التهامي - بحث حول « حواديت الطفولة »

مؤتمر المآثورات الشعبية فى مائة عام

الباب الرابع

كلمات من القلب

المخرج المحقاتل ... وفيلمه حكاية الحزن والقمر .

منذ أول أفلامه « لن نموت مرتين » وفؤاد التهامي مع الجنود على جبهة القتال فبعد هذا الفيلم الذي عبر فيه عن مدن القناة بعد العدوان تناول فؤاد الحياة اليومية للجنود فى فيلم « الموقع رقم ٨ » وفيلمه « الرجال والخنادق » ثم عبر عن معركة شدوان فى أحدث أفلامه الذي عرض فى مهرجان ليبيج . ويختلف مفهوم فؤاد التهامي للفيلم التسجيلي القصير عن المفهوم الكلاسيكي الذي وضعه جريسون فى العشرينيات فمن الواضح من خلال أفلامه أنه لا يري أن مهمة الفيلم التسجيلي رصد واقع معين بقدر ما يري أن مهمته التعبير عن هذا الواقع ونحن نحتاج إلى كلاً المفهومين على أية حال . ويبدو هذا المفهوم بوضوح فى فيلمه « معركة شدوان » حيث لا نري المعركة ذاتها وإنما تعبيري عنها ولا شك أن ما دفعة إلى ذلك فى هذا الفيلم بالذات عجز السينما التسجيلية المصرية بوجه عام من تصوير المعارك الحربية وعدم وجود الأرشيف الوثائقي الذي يعوض هذا النقص أحياناً .

سميرفريد - جريدة الجمهورية ١٣/١٢/١٩٧٢

لن نموت مرتين

عرض نادي السينما يوم الأربعاء الماضي فيلم « لن نموت مرتين » الفيلم من الأفلام التسجيلية القصيرة التي تنتجها مؤسسة السينما. مدة العرض ١٠ دقائق سيناريو وإخراج / فؤاد التهامي. تصوير / محمود عبد السميع. لقد عاصرت أغلب الأيام التي كان يعمل فيها فؤاد التهامي في إخراج هذا الفيلم كان لا يهدأ إطلاقاً ومتحمساً في صدق... وفي كل مره يعود فيها من مدينة السويس والجهة إلى القاهرة كنت أري في عينية كل كادر وهو يرسمه بأعصابه ودمه ...

والخوف على الحياه من كل أعدائها الذين يسلبون الإبتسامة الحلوه من على شفاها . وقد استطاع فؤاد التهامي أن يجعل من سيناريو الفيلم قصيدة رقيقة تجعلك تحب الحياه بكل ما فيها وتخاف عليها وعلى ما تحدثه الحرب من خسائر ليس في مدينة السويس فقط .. ولكن في أى مكان من العالم تمتد إليه يد التدمير والخراب .

ولكن هذه المدينة تصر على عدم الموت مرة أخرى فهي تحب السلام فتزرع الأرض وتعمل وسط القنابل وتحب السلام أيضاً حينما تحمل المدفع لتدافع عن السنابل والأطفال والدين والفض والحب . لقد استطاع السيناريو الصامت باللقطات الصادقة أن يجعل الأشياء تتحدث وتصرخ وتحتج . فالقطة البيانو المحطم والجريدة الملقاه على الأرض والمانشيت الذي يقول أن الحياه مازالت مستمرة في شارع الهرم هذه اللقطة التي ساعدت الموسيقي في إبرازها تؤكد استمرار الحياه لقطة رغم شاعريتها إلا أنها كالصفحه العنيفة على الوجه الآخر للمدينة الصاخبة الساهرة طوال الليل .

والكنيسة المهذمة والمسيح المصلوب على بقايا الحائط وحولة الحمامات الصغيرة هذه اللقطة من أرق واحلي اللقطات في الفيلم فلا يزال العذاب قائماً والإنسان يصارع الألم ورغم الدم والدمار فهو يحلم بالسلام وكذلك لقطة الحصان الذي أصبح وحيداً في الطريق شارداً وسط المباني المهذمة حينما فقد صاحبه . أنه يتساءل بلغته الصامتة ماذا فعل صاحبه لكي يفقده تحت الأنقاض ؟!

ولقطة الحمامة البيضاء التي تهرب مع الانفجارات وأصوات القنابل لقد رحل السلام من على أرض المدينة فلترتفع الأيدي بالسلاح لان، هذه المدينة ترفع الموت مرة أخرى ولم يعد أمامها سوى طريق واحد : المقاومة . أن هذا الفيلم التسجيلي القصير يجب أن يعرض في كل مكان من العالم وفي البلاد العربية ودرو السينما والتلفزيون فهو يمثل نبضاً حياً صادقاً ... واحتجاجاً ضد الحرب غير المشروعه.

مجدي نجيب « مجلة الكواكب »

تحية للمبدع فؤاد التهامي

مدير التصوير / محمود عبد السميع : كيف التقيت مع فؤاد التهامي ؟

- كان لقاءً غريباً فقد كان فؤاد يرمي إلى تصوير ما يجري على الجبهة المصرية (يوليو) من أحداث وعرض الموضوع على عدد من الزملاء ولكنهم جميعاً أبدوا له الاعتذارات المختلفة ولكنه أعتقد أنني سأعتذر - فوجاً - بأستعدادي وترحيبي بالسفر. لقد إعتبرت القبول شرفاً لي فهو دور وطني لا يقل عن الدور الذي يقوم به الجنود على الجبهة.

- أرتبطت معه في عدد كبير من أفلامه ؟

لا بد أن يكون بين المخرج والمصور نوع من الألفة والثقة وتفهم المصور أو مدير التصوير وتفاعله مع الموضوع الذي يعرض عليه لتصويره وأن يكون مقتنعاً به وأيضاً لتوجهات المخرج ورأيتة للموضوع .
وعندما كان فؤاد التهامي يستعد لتقديم فيلم جديد كان يعتمد على شرح وتوضيح ما يريدته خاصة وأن فؤاد لم يكن يقدم سيناريو كامل لما يريد تصويره بل كان يعتمد على الفكرة التي تطرأ له ويزيدها بالبحث والمراجع حتى تكتمل الصورة لديه مع ترك فرصة للإبداع اللحظي والإعتماد على ما يمكن أن يضيفه الواقع أثناء التصوير .

السفر إلى السويس

يجب أن أقص عليك قصة المعاناه التي عاينناها ... فؤاد وأنا لكي نساغر إلى منطقة المثلث في السويس .
لم يكن الأمر سهلاً أو ميسراً على كافة المستويات .

هل تعلم أننا سافرنا على مسئوليتنا الشخصية لجبهة القتال ؟

في أول الأمر رفض رئيس هيئة السينما التصريح لنا بإصطحاب « كاميرا » للتصوير خوفاً عليها من التدمير وأن نساغر على مسئوليتنا الشخصية كان خوفه على الآلات « العهدة » ولم يكن خائفاً على أرواح البشر .

إستطعنا أن نقنع السائق العظيم الذي قبل السفر معنا وأخذ سيارة لاند روفر نص عمر .

أما مشكلة الكاميرا فقد كنت أعلم أن الأستاذ / عثمان محمود - رحمة الله - هو الوحيد خارج النطاق الرسمي الذي يملك عدسة زوم ٢٥٠ مللي وكاميرا تصوير وعندما ذهبت لأطلبهم منه سمعني ثم تركتني ، وغلَى الدم في عروقي وصحت فيه أن يرد على فرد على بهدوء لقد سمعتك وذاهب لإحضار ما تريد !

خجلت من نفسي ثم زادني في كرمه ورفض أن أوقع على إستلامي لمعدات التصوير بل قال لي كيف تمضي على هذه المعدات وأنت ذاهب إلي ميدان القتال فقط عودوا سالمين فأنتم أهم من كل المعدات ودعا لنا بالتوفيق وعودتنا بسلامة الله هذه هي الحقيقة هي معدن الإنسان المصري .

وعندنا ذهبنا إلى جبهة المثلث قابلنا العقيد بدر حميد .. الذي أستغرب حضورنا في أول الأمر ولكنة عندما عرف أننا جئنا على مسئوليتنا الشخصية تغيرت نظرتة لنا .
وخلال حديثنا معه بدأت معركة جديدة تضرب الجبهة .. نزلنا إلى الخندق تحت الأرض نزلنا إليه عبر عدة درجات وسرعان ما فوجئنا بالأرض تهتز بنا وأصوات انفجارات رهيبه تهز المكان .
نظرت حولي داخل الخندق أتأمل الموجودين فيه كان هناك جندي يهتز بجسمة اهتزازات سريعه كلما تواصل الضرب فقد كان عسكري مراسلة مكلف بتوصيل رسالة شفوية إلى نقطة حربية أخرى ولكن العدو الصهيوني حاصرة بإطلاق كمية هائلة من الرصاص عليه لا يعرف كيف خرج سليماً في حين دمر «الموتوسيكل» الذي كان يركبة بالكامل ومنذ تلك اللحظة أصابة نوع من الإضطراب العصبي ولكنه رفض العلاج وطلب الإستمرار على الجبهة وكان هناك ضابط برتبة رائد يتكلم في (٧) تليفونات في وقت واحد ما بين تلقي وإرسال رسائل وتعليمات ومتابعة تعليمات تصدر إليه .

كان الرائد عصام دراز ذا مقدرة وقدرة وكفاءة وثبات نفس وكان ما يحدث حولة ليس الا مصدراً لمحدثاته ..
وعندما بدأنا التصوير وكان الموضوع واضح تماماً في ذهني ولدي فؤاد بالدرجة الأولى وعندما رأينا حصاناً مكسور الرجل صورناه وصورنا عجوزاً يلقي نظره حزن كسيرة لما آل إليه حال البيت الذي عاش فيه من تدمير، حيث ذكرياته وحياته .

وبالصدفة رأينا أيضاً في الشارع مجلة أخر ساعة وعلى صفحاتها موضوعاً عن شارع الهرم وإنهياره .
ضمناً الفيلم صورة لما كتبه المجلة وكان التناقض والمفارقة فيما تكتبه المجلة ويفكر فيه سكان القاهرة في حين يعيش جزء من البلاد تحت ضغط الإستعمار الصهيوني .
وهكذا ولد فيلم «لن نموت مرتين» وإستطاع فؤاد أن يضفر كل ما صورناه في فيلم هز العالم العام اسمة «لن نموت مرتين».

«مدفع ٨»

سافرنا نحن الثلاثة فؤاد التهامي مخرجاً وأنا مديراً للتصوير ومجدي كامل مهندساً للصوت ولم تكن نملك سوي بكرة فيلم واحد وتصوير ليوم واحد .

أما ذكرياتي عن هذا الفيلم فقد تم إستقبالنا ليلاً في الموقع الذي به المدفع وإستقبلنا أحدهم بكلوب لينير لنا الطريق إلى المخبأ وفي داخل المخبأ أثناء عمل أحد الجنود الشاى لنا على «وابور الجاز» ومن طبيعة هذه الأنواع من المواقف أن تشع ضوءاً شديداً عند بداية وقودها . وكان هناك جندي أخر يولع سيجارته وهو يقرأ خطاباً له تلاقت نظراتي ونظرات فؤاد وعلى الفور صورنا كل ما حدث .

وتم التصوير على ضوء الكلوب ووابور الجاز وشعلة سيجارة ولولا علاقة التفاهم والتناغم التي بيني وبين فؤاد ما كنا نصل إلى هذه النتيجة وهو ما يذكرنا أن قلة الإمكانيات تولد طاقة الإبداع إذا كانت موجودة عند المبدع. كيف صورت على إضاءة عود كبريت؟ فالمعروف بأن العدسات المنفرجة ٢٨ ملي لا تصلح لتصوير الوجوه لأنها تحدث نسبة من الإنبعاج غير محببه للشخصية التي يتم تصويرها ويلاحظ هذا عندما يكون الشخص الذي يتم تصويره معروفاً للجميع .

وقد استخدمت هذه العدسة من أقرب مسافة لوجة الشخص الذي نصورة وخاصة وأنه غير معروف وبالتالي لن يلاحظ أحد من الجمهور هذا التغيير أضف إلى ذلك أن حساسية الفيلم كانت بطيئة ولا تصلح لتصوير إضاءة عود كبريت الضعيفة .

وبالمناسبة كان الرائد الكبير مدير التصوير عبد العزيز فهمي يصور شيئاً كهذا يعتمد على الإضاءة الخفيفة ولما علم بما قمت به طلب أن يراه .

وأنا أظن أن الظروف القاسية التي يكون فيها مدير التصوير هي التي تدفعه إلى الابتكار والاكتشاف وإيجاد الحلول .

وأذكر أيضاً أننا صورنا مشهداً على ضوء الكلوب ونور السيارات في فيلم «الرجال والخنادق» . وكل هذه كانت تجارب مبدعة في مجال التصوير السينمائي ولعل العلاقة الوطيدة وفيها نوع من الاستيعاب للأفكار ووجهات النظر المتبادلة ووضعنا في ظروف وأمكانيات سبباً في إبداعات فنيه تخدم المضمون وليست فنيه في حد ذاتها .

العمل مع فؤاد التهامي أفادني كثيراً فيما بعد في أعماله كمدير تصوير في الأفلام التسجيلية والروائية تحية لهذا الرائد المبدع ، الفنان / فؤاد التهامي

جيل فؤاد التهامي

لم تكن اللغة السينمائية ذات أهمية – بالتأكيد هناك إستثناءات – فالجماليات خيانة للإنسان والإهتمام بزوايا التصوير مضيعة لوقت البشر يجب أن يكرس لشيء آخر .
ثم جاء جيل فؤاد التهامي ليضيف البعد الجمالي بما فيه من إهتمام بالإضاءة وحسن إختيار زوايا التصوير والتركيز على البناء الظلمي أكثر من نوعية الخطاب. وهى الأشياء التى أصبحت سمات السينما التسجيلية الجديدة الذي يعتبر فؤاد التهامي أهم فارس من فرسانها .

رأفت الميهي



الباب الخامس

فیلموجرافیا أفلام عاشق

فؤاد التهامی

ثبتت كامل بأعمال المخرج فؤاد التهامي

أولاً : الأفلام التي تم تنفيذها في مصر .

١- السد العالي

تسجيلي / الوان / ١٠ ق / ١٩٦٦

إخراج : عبد القادر التلمساني

سيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : سعيد بكر

مونتاج : حسن الجنائني

إنتاج : المقاولون العرب

تظهر قدرة الإنسان المصري في بناء مشروع السد العالي

٢- جدمان البحيرة

تسجيلي / الوان / ١٠ ق / ١٩٦٦

إخراج : عبد القادر التلمساني

سيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : حسن التلمساني

مونتاج : حسن الجنائني

إنتاج : مؤسسة السينما - لحساب محافظة البحيرة

يصور الفيلم ورش التدريب المهنية المختلفة التي أقامتها المحافظة لاستيعاب الشباب الراغب في تعلم مهنة على

يد أخصائين في مجال المهن المختلفة .

٣- النصر للشعوب

تسجيلي / الوان / ٨ ق / ١٩٦٧

إخراج : صلاح التهامي

سيناريو : فؤاد التهامي / أحمد راشد

تصوير : من مادة أرشيفية من السينما التسجيلية العالمية

مونتاج : جمال عبد العزيز

من خلال أحد المؤتمرات السياسية فى القاهرة يتم تقديم ٣ نماذج لكفاح الشعوب الكونغو وفيتنام وكوريا للاستفادة من هذا التجارب

٤- السد العالي

تسجيلي / الوان / ٤٠ ق / ١٩٦٧

إخراج : عبد القادر التلمساني

سيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : حسن التلمساني

مونتاج : حسن الجنائيني

إنتاج : المقاولون العرب

يستعرض خطوات بناء السد العالي فى أسوان

٥- ثلاثة أسابيع نشطة

تسجيلي / الوان / ١٠ ق / ١٩٦٨

إخراج وسيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : عماد فريد

مونتاج : أحمد متولي

إنتاج : المركز القومي للأفلام التسجيلية - لحساب الإتحاد العام لعمال البترول

تصوير المؤتمرات وحلقات البحث والأنشطة الثقافية والرياضية التى تقوم بها نقابة عمال البترول لدعم وتوثيق التعاون بين النقابات العمالية المماثلة فى الوطن العربي من أجل دعم ووحدة النقابات العمالية .

٦- مرعبا بالنيل

تسجيلي / الوان / ٥٠ ق / ١٩٦٩

إخراج : صلاح التهامي / ليف داينلوف

سيناريو : ن فيجورفسكي / فؤاد التهامي

إنتاج : الإتحاد السوفيتي - الأستوديو المركزي للأفلام التسجيلية / مصر - المركز القومي للأفلام التسجيلية

تصوير : حسن التلمساني / عماد فريد - مصر / جورجى ريمستوف - سيرجي ميرفكسي - الإتحاد السوفيتي

يتناول تعاون الإتحاد السوفيتي ومصر في بناء السد العالي.

مونتاج : جمال عبد العزيز

٧- لن نموت مرتين

تسجيلي / ابيض وأسود / ١٠ ق / ١٩٦٩

إخراج وسيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : محمود عبد السميع

مونتاج : أحمد متولي

صوت : مجدي كامل

موسيقي : محمد قابيل

إنتاج : المؤسسة المصرية العامة للسينما

تصوير لأثر العدوان الثلاثي على مدن قناة السويس والتركيز على أثار الدمار على الأماكن المقدسة والمدارس وبيوت الأهالي المسلمين . وسريان روح المقاومة والأمل في حتمية الانتصار .

٨- مدرسة الشعب

تسجيلي / ابيض وأسود / ١٥ ق / ١٩٦٨

إخراج : فؤاد التهامي

سيناريو : سامي المعداوي

تصوير : محمد قاسم

مونتاج : عادل منير

إنتاج : المؤسسة المصرية العامة للسينما - لحساب الإتحاد العام للعمال العرب - الثقافة العمالية

- يقدم نماذج من نشاط الثقافة العمالية بين العمال في مختلف المواقع العمالية سواء في المدينة أو الريف مع تقديم نماذج من أعمال العمال المهوبين في مختلف المجالات والأنشطة الفنية والرياضية والفنون .

٩- الوداع .. في موسكو

تسجيلي / ألوان / ١٠ ق / ١٩٧٠

إخراج وسيناريو : فؤاد التهامي

تصوير : أحمد عبد الفتاح

مونتاج : عادل منير

إنتاج : المؤسسة المصرية العامة للسينما

تصوير مشاعر المصريين والعرب والروس عند إعلان خبر وفاة الزعيم / جمال عبد الناصر المفاجيء وتم

التصوير فى موسكو بالإتحاد السوفيتي .

١٠- مدفع ٨

تسجيلي / ابيض وأسود / ١٠ ق / ١٩٧١

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع

مونتاج: عادل منير

صوت: مجدي كامل

إنتاج: الهيئة العامة للإستعلامات

صورة صادقة للعلاقات الوطيدة التى تربط بين الجندي وسلاحه ورفاقه على الجبهة .

× × جائزة لجنة التحكيم الخاصة / المهرجان القومي للأفلام التسجيلية ١٩٧٢ .

١١- الرجال والخنادق

تسجيلي / أبيض وأسود / ١٠ ق / ١٩٧٢

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع

مونتاج: عادل منير

صوت: مجدي كامل

موسيقي: محمد قابيل

إنتاج: المؤسسة المصرية العامة للسينما

تصوير لأمال الجنود وهم على خط النار رغم أتون المعارك المشتعل .

× × جائزة التصوير / المهرجان القومي للأفلام التسجيلية ١٩٧٣

١٢- شدوان

تسجيلي / ألوان / ١٤ ق / ١٩٧٢

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع - حسن التلمساني

مونتاج: عادل منير

صوت : مجدي كامل

إنتاج: المركز القومي للأفلام التسجيلية

يقدم صورة صادقة لبسالة حوالي مائة جندي مصرياً فى تصديهم للعدو الإسرائيلي الذي يفوقهم اضعاف مضاعفة عند محاولتهم الإستيلاء على جزيرة شدوان
× × جائزة الفكرة / المهرجان القومي للأفلام التسجيلية ١٩٧٣ .

١٣- مرهباً بالأصدقاء

تسجيلي / الوان / ٧ ق / ١٩٧٣

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع

مونتاج : حسن محمد حلمي

إنتاج: المركز القومي للأفلام التسجيلية

صورة حية لإستقبال الوفد السينمائي السوفيتي الذي حضر حفل إفتتاح أسبوع الفيلم السوفيتي للقاهرة منذ لحظة وصوله حتى سفرة متتبعاً نشاطه خلال فترة وجوده بالقاهرة .

١٤- إيقاع من البحر الأحمر

تسجيلي / الوان / ٤ ق / ١٩٧٢

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع

مونتاج : عادل منير

إنتاج: المركز القومي للأفلام التسجيلية

تصوير لتنوع الجمال فى البحر الأحمر من حيوان ونبات وشواطئ .

١٥- مواهب من السويس

تسجيلي / الوان / ٥ ق / ١٩٩١

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: محمود عبد السميع

مونتاج : عادل منير

إنتاج :المركز القومي للسينما
يصور جزء من حياة مدينة السويس من خلال عرض مشاهد من إحدى المسرحيات التي تقدمها فرقة المسرح
بقصر ثقافة السويس .

١٦-فانتازيا

تسجيلي / الوان / ٢٠ ق / ١٩٩١
إخراج وسيناريو: ناجي رزق / محمد خيرى / ناهد غالى / فؤاد التهامي
تصوير :محمد شفيق / سامح سليم / سعيد شيمي
مونتاج : عادل منير

إنتاج :المركز القومي للسينما

عرض لنشاط مهرجان المسرح التجريبي خلال فترة إنعقادة التي تجاوزت ١٥ يوماً .
× × الجائزة الذهبية / المهرجان القومي للأفلام التسجيلية الخامس عشر - ١٩٩٢ .

١٧-عن القرية والمدنية ... والزلازل

تسجيلي / الوان / ٢٠ ق / ١٩٩٢
إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي
تصوير :محمود عبد السميع
مونتاج : عادل منير
موسيقي : راجح داود

إنتاج :المركز القومي للسينما

يصور الأثار التي ترتبت عن الزلازل الذي ضرب مصر عام ١٩٩٢ وطريق تعامل أهل المدن والريف مع آثاره عليهم
فى نفس الوقت الذي قام فيه الفلاح بإزالة أثار الزلازل كان أهالي المدينة ينتظرون ان تقوم الحكومة بحل
مشاكلهم المترتبة على هذا الحدث الخطير.

١٨-شارع قصر النيل

تسجيلي / الوان / ٢٨ ق / ١٩٩٣
إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي
تصوير :محمود عبد الحميد

مونتاج : عادل منير

موسيقي : راجح داود

إنتاج : المركز القومي للسينما

× × الجائزة الذهبية / مهرجان الإسماعيلية الدولي الثالث للأفلام التسجيلية ١٩٩٣

تسجيل للتغيرات والتطورات التي مر بها شارع قصر النيل والحنين إلى الماضي الذي يتدفق على لسان السكان واصحاب المحلات وتداعي الذكريات التي تقارن بين الماضي الحاضر والتغير الذي أصاب الشارع ما هو إلا جزء من التغير الذي أصاب مصر.

١٩- أحوال البنت - المرأة المصرية فى قرية الأخصاص

تسجيلي / الوان / ٤٠ ق / فيديو / ١٩٩٥

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير : سامح سليم

مونتاج : نسيم ونيس

إنتاج :رابطة المرأة العربية / منظمة اليونيسيف

يصور تطور المرأة المصرية بعد أن تعلمت وأصبحت محامية وأثر ذلك على حياتها ومحيط المجتمع الذي تعيش فيه .

٢٠- من باكوس إلى جراجوس

تسجيلي / الوان / ٦٠ ق / فيديو / ١٩٩٦

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

إنتاج : الأمانة العامة للمدارس الكاثوليكية

٢١- شهادة الفلاحة والفلاح الفصيح

تسجيلي / الوان / ٦٣ ق / فيديو / ١٩٩٨

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

إنتاج : ملتقى الهيئات لتنمية المرأة

فكرة : شاهندا مقلد



يصور ما جرى للفلاحين قبل أكتوبر ١٩٧٣ ونزع أراضي الإصلاح التي كانت تحت أيديهم وإعادة تسليمها لكبار رجال الإقطاع السابقين وتهديد الفلاحين بالسجن والتعذيب.

ثانياً: أفلام الفترة العراقية - ١٩٧٣ - ١٩٧٨

١/٢٢ - **نفطنا لنا**

تسجيلي / ألوان / ١٠ ق / ١٩٧٣

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: حاتم حسين

مونتاج: إيرينا العضاض

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

٢/٢٣ - **الجولان - هرب أكتوبر**

وثائقي / ألوان / ١٠ ق / ١٩٧٣

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

٢/٢٤ - **يسقط الصمت**

تسجيلي / أبيض وأسود / ٢٠ ق / ١٩٧٤

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: رفعت عبد الحميد

مونتاج: إيرينا العضاض

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

عن ثوار جبهة تحرير عمان والخليج العربي التي قامت لتحرير الشعب في جبال ظفار بعمان

٢/٢٥ - **فلسطين وطني**

تسجيلي / ألوان / ٢٠ ق / ١٩٧٤ / ١٦ ملي

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: رفعت عبد الحميد

مونتاج: إيرينا العضاض

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

قصة مناضل فلسطيني عمل مع عز الدين القسام وانتهى به الأمر ليكون بائعاً لحمص الشام على عربة يد صغيرة

في بغداد .

فؤاد التهامي

٢٦ / ٥ - مدينتي لا تحزني

تسجيلي / الوان / ٢٠ ق / ١٩٧٥

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

مونتاج: إيرينا العضاض

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

تجميع المواد من الأرشيف السينمائي عن المساعدات الأمريكية لأسرائيل مع إستعراض لغنائم الجيش الصهيوني في القدس وعمليات السلب والنهب التي جرت في القدس .

٢٧ / ٦ - أغنية عمل عراقية

تسجيلي / الوان / ٨ ق / ١٩٧٧

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: حاتم حسين

مونتاج: إيرينا العضاض

إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق

تصوير لأغنية عراقية

٢٨ / ٧ - قريتي

تسجيلي / الوان / ١٠ ق / ١٩٧٨

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

تصوير: رفعت عبد الحميد

مونتاج: طارق عبد الكريم

ثالثاً: الأفلام الروائية:

التجربة

روائي طويل / الوان / ١٠٠ ق / ١٩٧٨

إخراج وسيناريو: فؤاد التهامي

قصة: ضياء خضير

مدير التصوير: عبد اللطيف صالح

تصوير: رفعت عبد الحميد
مونتاج: طارق عبد الكريم
موسيقي: عبد الأمير الصراف
تمثيل: سامي قفطان / كريم عواد / فاضل خليل / سمير محمد / وثام عبد السلام / وداد سالم / سليمة خضر /
قاسم الملاك / الطفلة زينب علي
إنتاج: المؤسسة العامة للسينما والمسرح / العراق
صراع بين الفلاح والطبيعه وبين قوى التطوير والتغيير وقوى الرجعية التي ترفض التطور
×× جائزة لجنة التحكيم الخاصة / مهرجان كارلوفيفاري / ١٩٧٨
×× جائزة الجمهور عيشيرنوويي - طشقند ١٩٧٨ .

رابعاً: سيناريو لم يتحقق

-الجزن والقمر... أو صباح الأربعاء الماضي ماذا كنت تفعل؟ روائي طويل .
عن قصة : أرض .. ارض للكاتب جمال الغيطاني
سيناريو وحوار : سامي المعداوي / فؤاد التهامي
إخراج : فؤاد التهامي
إنتاج : جماعة السينما الجديدة ١٩٧٢ - مع مؤسسة العامة للسينما / مصر
تصريح رقابة في ١٩٧٢/٩/٣ تحت رقم (٧٠) مع ذكر عدد من الملاحظات .

خامساً: مساهمات إبداعية

-كتاب « الحرب والسلام في السينما التسجيلية المصرية - ٣٠ عام على حرب أكتوبر .
الناشر : مكتبة الإسكندرية / مركز الفنون / دراسات سينمائية رقم ١٦ - ١٩٨ ص / ٢٠٠٣
-٢٥ عاماً .. زمن قصير.. زمن التحولات الكبرى (بحث)
الناشر : المهرجان القاهرة السينمائي الدولي بالتعاون مع إتحاد الفنانين العرب - نشرة الدورة الثانية من برنامج
« دراسات ووثائق » العدد السابع ١٩٩٧ .
حواديت الطفولة وتأثيرها على الإضاءة في أفلامي .
بحث متقدم لمؤتمر « المآثرات الشعبية في مائة عام »
قصة شفاهية - مجلة التراث الشعبي .

سادساً :

مساعداً مخرج

عمل مساعداً مخرج في مسلسل بنك القلق - تأليف توفيق الحكيم

إخراج عبد القادر التلمساني



أحمد فؤاد محمد التهامي – فؤاد التهامي

- الأسم / أحمد فؤاد محمد التهامي – واسم الشهرة / فؤاد التهامي.
- الميلاد / ٦ نوفمبر ١٩٣٥ .
- المؤهلات / خريج المعهد العالي للفنون المسرحية دفعة ١٩٦٧ .
- الحياة الاجتماعية / متزوج له ولدان – خالد دكتوراه في الإقتصاد السياسي يقيم في جمهورية التشيك – محمد خريج معهد السينما - له حفيدان وحفيدة .
- اقام في العراق الفترة من ١٩٧٣ إلى ١٩٧٨ – وفي لبنان من ١٩٧٩ – ١٩٨٢ .
- أصدر جريدة حائط في المدرسة الثانوية باسم « الشعلة » .
- أصدر مجلة باسم « مصر » خلال فترة أقامته في بيروت صدر منها ١٤ عدداً .
- تولي رئاسة « التجمع الوطني للمصريين في الخارج» أثناء إقامته في بيروت .
- صور حرب الاستنزاف والعدوان الثلاثي على الجبهة المصرية وحرب ١٩٧٣ على الجبهة السورية .
- عين ١٩٦٨ مخرجاً بالمؤسسة المصرية العامة للسينما في مصر .
- كان مستشاراً للمشروع « التوثيق التنموي لجمعية السينمائيات المصريات» والصندوق الإجتماعي للتنمية ١٩٩٨ .
- نظم أول مهرجان هواة سينما في مصر – قامت به جمعية التسجيلين المصريين ٢٠٠٥ .
- نظم دورة تدريبية مكثفة لمدة ١٠ أسابيع في كافة فنون السينما التسجيلية ٢٠٠٥ .
- نظم مهرجان العالم يحتفل بمئوية السينما التسجيلية المصرية – أقامته جمعية التسجيلين المصريين تحت رعاية وزير الثقافة المصري ٢٠٠٧ .
- عضو في عدة لجان تحكيم : مهرجان دمشق السينمائي الثاني، في مهرجان الإسماعيلية الدولي للأفلام التسجيلية والروائية القصيرة وأفلام التحريك ٢٠٠٧ .
- ساهم في إنشاء جمعية « جماعة السينما الجديدة » « واتحاد التسجيلين العرب » .
- كان محاضراً في نوادي قصور الثقافة ونادي السينما ومعهد التدريب التلفزيوني ٢٠٠٩ وغيرها من الجمعيات والنوادي السينمائية .
- صدر له كتاب « الحرب والسلام » في السينما التسجيلية – ٣٠ عام على حرب أكتوبر
- أخرج فيلماً روائياً واحداً باسم « الحزن والقمر » في العراق وعدد كبير من الأفلام التسجيلية في مصر والعراق .
- رئيس لجنة التحكيم في المهرجان الدولي لسينما الأطفال- الواحد والعشرين ٢٠١٢ .
- حصل على العديد من الجوائز وشهادات التقدير من عدة مهرجانات.





ذاكرة الصور



الوالد



مع الوالد والوالدة - ١٩٥٩

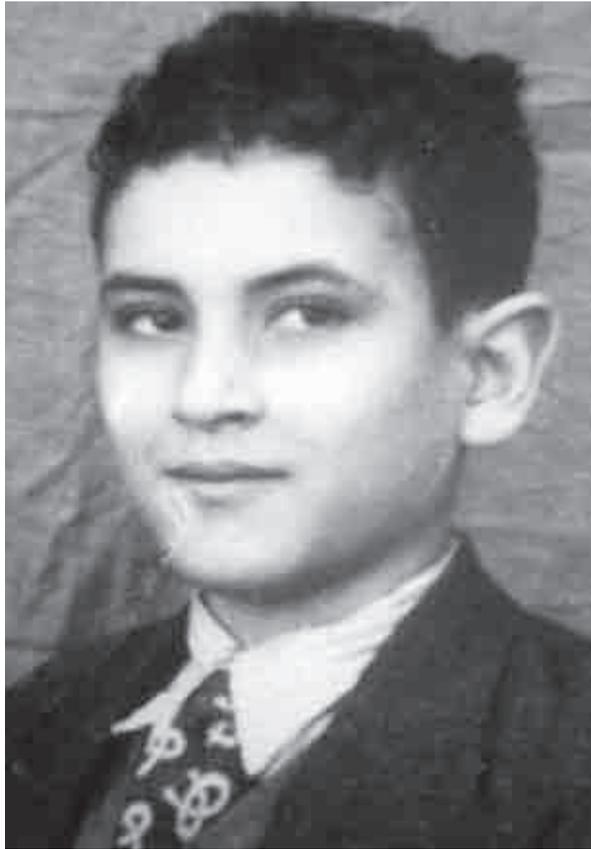


مع ثناء سرايا رفيقة العمر ٢٠٠٥



مع أخي صلاح التهامي - بغداد



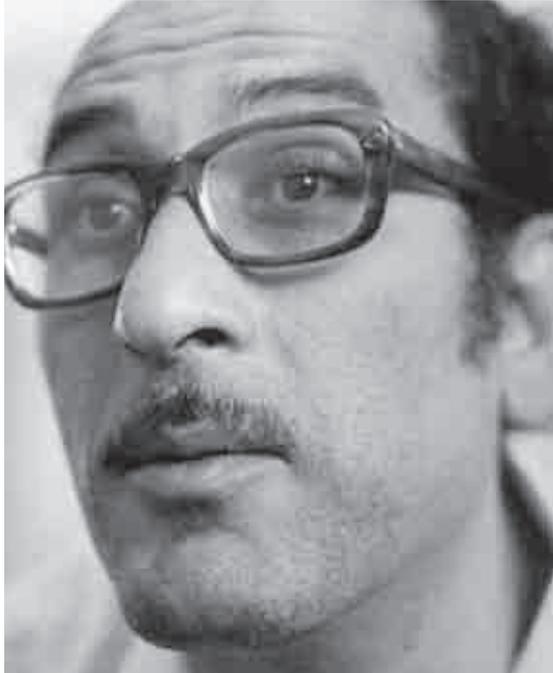


شبية مكافحة الكوليرا



فؤاد التهامي مع صديق بالعاثلة

فؤاد التهامي ١٩٨٦



فؤاد التهامي



الوالد والوالدة وزينيات

مع ابنى محمد - القاهرة ٢٠٠٧



مساعداً مخرجاً في
مسلسل «بنك القلق»



أثناء إخراج
ثلاثة أسابيع
نشيطة ١٩٦٨

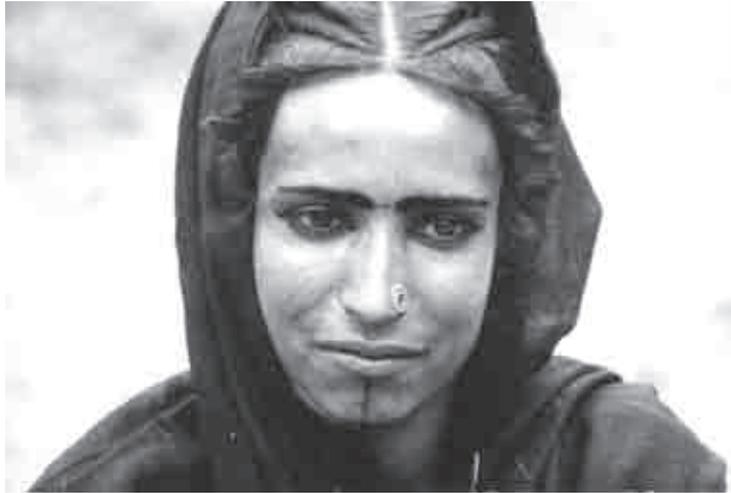
أثناء تصوير « شوان »



لقطة من فيلم « الوداع في موسكو



على الجبهة السورية / مراسل حربي
- مع أحد الضباط



من فيلم يسقط الصمت



فى غرفة المونتاج المركزية بموسكو أثناء إعداد فيلم « مرحباً بالنيل »



فؤاد التهامي و محمود عبد السميع أثناء تصوير فيلم « شارع قصر النيل »



جزء من الكتيب الإعلامي بأسماء العاملين في فيلم التجربة

مع احتدام المواجهة بين الفلاح والطبيعة في إحدى قرى العراق الزراعية .
 نبدأ أحداث فيلم « التجربة » الأرض التي حالت من الأفعال عبوداً
 تحولة لتسلم لفرد « الأملاح » تصير « بوار » لتقبل ذرعا ولا تعطي ثمراً .
 الجمعية التعاونية في القرية تقرر العمل لإنشاء عدد من المبازل لأخذ
 الأرض من الأملاح وتصريف المياه إلا أن ارتفاع مستوى المياه
 الجوفية يحول دون نجاح المهمة وبحيث يصبح الحل الآخر لإمادة الطصوبية
 إلى الأرض هو قطع المياه عن القرية إلى أن تجف الأرض وتم عملية البزل والتي
 أن يتم تحقيق ذلك ، يتقرر انتقال فلاحي القرية إلى مكان آخر على أن تزاح
 الأرض بصورة جماعية .. و لكن !! ..

السراج الذي كان يدور بصورة خفية وبشكل غير سائر بين الضميمة
 التعاونية وبينها الانقطاع .. ينتقل إلى مواجهة حامية بين موقعين متناقضين
 حول قضية الزراعة الجماعية للأرض .

موقف لوري نعمته الجمعية يستلهم إشارات الحاضر لبناء مستقبل
 اجمل ، ويدعو إلى اعتماد الزراعة التعاونية باعتبارها السبيل الأمثل لإنتاج
 التحول الاشتراكي في ربنا الحبيب .. وموقف رجعي متطرف يرفض عملية
 التغيير ويحاول عرقلة مسيرة التقدم .. لكن القليلة في النهاية للتجديد
 التقدم .. ام



المصورون

مساعدو المونتاج : وليد جميل -
 كميلة حمزة - عامر
 هيدالكريم
 مهندس الصوت : فيصل العباسي
 سجل الصوت : فلاح فرج -
 راجيم فاضل
 مدير التصوير : عبداللطيف صالح
 تصوير : رفعت عبدالحميد
 مساعدو التصوير : طلال فريد -
 وليد العزاوي طارق
 ياسين - مكي حسين
 ماشنتست : حاجيك ميالك
 مساعدو ماشنتست : طارق محمد
 ضمون - مثنى مهدي
 الكهربائيون : طه الشبخلي -
 صباح ابراهيم -
 شاكر نصيف

مساعد مخرج أول : علي العبيدي
 مساعد مخرج ثاني : علي كامل
 مدير الإنتاج : ضياء البياتي
 منعد الإنتاج : صلاح محمد صالح
 مساعدو الإنتاج : سلمان الجوهر
 محمود الريصي
 رسن جبر
 عمال الإنتاج : محمد عبدالحميد -
 حازم سلطان - حسن
 ممن - فاضل حسين
 الموسيقى التصويرية : عبدالامير
 الصراف
 مونتاج : طارق عبدالكريم

التمثيل

سامي قفطان
 كريم عواد
 فاضل خليل
 قاسم الملاك
 فائد النعماني
 غازي التكريتي
 طالب الغراني
 سلمان الجوهر
 عبد علي اللامي
 فاضل جاسم
 حميد البناه
 سمر محمد
 وداد سالم
 سليمة خضير
 ونام عبدالسلام
 ليلى كوركيس
 الطفلة زينب علي



صورة من فيلم « التجربة »



توجيهات لبطلة « فيلم التجربة » سمر محمد



مهرجان ليبنج - ١٩٨٣



في مهرجان كارلو فيفاري



فؤاد التهامي مع صلاح أبو سيف



مع شيخ النقاد أحمد كامل مرسي



مع الناقد / نبيل بدران ورؤوف مسعد في بغداد



مع يحيى شاهين في بغداد



مع رافت الميهي ومعالي زايد مهرجان كارلوفيفاري



الأخوان فؤاد ومختار

نواد التكمين منزل
٨٥٥٠٠٠
٨٥١٦١٣



جامعة سيناء الجديدة
الرجلثة برقم ١٣١٥ / ١٣٦٦
٣٦ عارح عسرف - القاهره

أرض سيناريو

٥٩

١٩٧٤/٧/٦

الحزن والتصر

أد
مباح الاربعاء الثاني
ماذا كت فعل ٠٠٢٠٠

عن قصة --- أرض ٠٠٠ أرض
تأليف : جمال النيطاني

سيناريو و حوار : ساس المداوي
نواد التكمين

اصراج : نواد التكمين

موافقة الرقابة
على سيناريو
«الحزن والقمر»

لا مانع من عمل شريط سينمائي من هذا السيناريو مع أنه تراخي
الملاحظات الآتية:

١- تعديل الأحداث التي تدور في مراكز البولييس بحيث يستجيب
رئيس المركز إلى طلبات مصطفى وأبو العطا .

٢- تخفيف معالجة " مصطفى أبو العطا " من المستشفى إلى معالجة كرفان
تتقدم مع إرساء البرهان التي تؤدي

٣- تعديل زيارة الزائر الكبير للفريق بحيث يظهر فظا لا لثمة ويستجيب
لطلبات أهل الفريق ومنزل ما يجده أبو العطا في القاهرة .

٤- حذف عبارة " بعد ما ضاقت به الرزقة في الشهر من ٢٩

٥- الابتعاد عن إثارة مشاعر المهجرية ضد الدولة .

٦- تقديم نص الإفخاف للرقابة .

٧- د للرقابة المحمد المراءك على حرصه الشريك السينمائي أ. ر. ر. ر.

أه لم تنفذ هذه الملاحظات
والله الحسبي حدي ما فيك إلتانوم

١٩٧٤
مستور
الرقابة على المسقات الفنية

١٩٧٤/٧/٢٤



تقرير الرقابة على فيلم

«الجزن والقمر»

وبه الملاحظات الإعتراضية

العرض الافتتاحي لأعمال
إدارة مجلة السينمائية والفلام الشباب
إشراف . فؤاد التهامي

من إنتاج المركز القومي للسينما

- **الناس والفول**
تسجيلي
- **تصطفى**
تسجيلي 5 دقيقة
- **كلاشات**
روائي 9 دقيقة
- **بنات**
روائي 1 دقيقة
- **مقترب الطريق**
روائي 8 دقيقة
- **البطل**
روائي 20 دقيقة
- **تسجيل** : عملاء قوفاة - ليلى فارس - نعمرين أحمد
مدير الإنتاج لأفلام مجلة : عبد المنعم حسن

سيناريو وإخراج : ناهد غالي
تصوير : محمد شفيق
مونتاج : أحمد داود

سيناريو وإخراج : شحات صادق
تصوير : مؤنس حسين
مونتاج : محمد هاشم

إخراج : أحمد غام
تصوير : محمد شفيق
مونتاج : أحمد داود
تسجيل : أحمد الباجوري
جمال القبطاوي

سيناريو وإخراج : باسم كامل
تصوير : سماح سليم
مونتاج : هنادي حسني
موسيقى : حسام عبد المنعم

تسجيل : الطيف حسام - أريج إبراهيم - خالد سيد صالح - رشا ماضي
سيناريو وإخراج : أحمد رشوان
تصوير : شريف هلال
مونتاج : نرفانا حسن

تسجيل : ياسمين التودي - شيرين الأنصاري - كمال عطيفة
سيناريو وإخراج : سامي حسام
تصوير : وليد نبيل
مونتاج : منى ربيع
موسيقى : عبد الفتاح كمال
ممثل : منظر : إسلام العزازي

التعرف العام على إنتاج المركز القومي للسينما : أ. د. **مذكور ثابت**
التقديم لأفلام الشباب لـ : **رفيق الصبيان**

أفلام الشباب في أحد أسابيع الأفلام

التسجيلية والقصيرة



شهادة تقدير



شهادة تقدير - ساقية الصاوي

الفهرس

٤.....	مقدمة : إنقذوا السسنا التسجسلسة.....
٧.....	الباب الأول : أطرقوا سفتح لكم.....
٤٩.....	الباب الثاني : أراء للمناقشة.....
٥٩.....	الباب الثالث : هكذا ستكلم الإنسان.....
٦٥.....	الباب الرابع : كلمات من القلب.....
٧٣.....	الباب الخامس / فسلمولجرافسا : أفلام عاشت.....
٨٧.....	الباب السادس : ذاكرة الصور.....